الأمور المباركة في السنة النبوية
دراسة حديثية تحليلية

إعداد

د. لطيفة بنت محسن بن محيسن القرشي

أستاذ مساعد الحديث وعلومه

فرع كلية البنات بجدة

قسم الدراسات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المستخلص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.. وبعد،

البركة نعمة ربانية من الله تعالى يضعها فيمن يشاء من خلقه ولا تطلب إلا منه وحده. وقد يضعها الله في ذوات أو أوصاف أو أمكنة أو أزمنة. وتكون على وجه لا يحصى ولا يحس ظاهره؛ ولذلك يقال لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة إن فيه بركة. وإذا حلت البركة في قليل كثرته، وإذا حلت في كثير عم نفعه. وقد دلت الأدلة الشرعية على وجود البركة في بعض الأمور والأماكن. ولا يجوز التبرك وهو طلب استدامة الخير وثباته إلا بما نصت أدلة الشرع على وجود البركة فيه. وكل من عين أمراً ذاتاً أو وقتاً أو زماناً لم يرد الدليل على وجود البركة فيه وأراد التماس البركة منه فهو مبتدع. وقد جعل الله تعالى في أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام بركة ذاتية وبركة معنوية، ولا يشاركهم في البركة الذاتية أحد من الناس كائناً من كان. وتنال بركة الأنبياء المعنوية باتباعهم والعمل بما يدعون إليه. وأعظم الأنبياء بركة نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– الذي اصطفاه الله تعالى على خلقه، وقد جعل الله تعالى البركة في جسده وفيما تخلف منه من ريق وعرق ونخامة وشعر ووضوء، وفي ثيابه وفي آنيته، وكان الصحابة يتبركون بذلك كله منه –صلى الله عليه وسلم–. كما كانوا يطلبون البركة بصلاته عندهم أو سلامه عليهم أو دعائه لهم ولا يشرع التبرك بآثار النبي –صلى الله عليه وسلم– المكانية التي نزل بها أو صلى فيها أو مشي عليها كحجرته أو قبره أو غار حراء أو غار ثور أو غير ذلك؛ لأنه لا دليل على انتقال البركة إليها، ولم يكن الصحابة يتبركون بها بالتمسح أو التقبيل في حياته ولا بعد موته. كما إن في كل مسلم بركة، لكنها ليست بركة ذاتية تنتقل، بل بركة العلم والإيمان والعمل الصالح. وتظهر آثار هذه البركة في أولياء الله المتقين المتبعين للسنة المبتعدين عن البدعة ويجري الله تعالى على أيديهم من الخير ما لم يجر على غيرهم. وقد أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن البركة في نواصي الخيل المعدة للجهاد في سبيل الله، وبركتها فيما تكسب صاحبها من حسنات وفيما يغنم عليها من غنائم أو فيما تنتجه من نتاج في الدنيا. وأخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن في الغنم بركة وحث على اقتنائها، وتظهر بركتها في تحصيل ما فيها من منافع، وفي رفع المشقة عمن يخالطها من ترك الوضوء من أكل لحمها وجواز الصلاة في مرابضها، وفي سهولة قيادها وخفة مئونتها. وقد وصف الله تعالى القرآن الكريم بأنه كتاب مبارك لكثرة خيره وعظيم نفعه، وبركته دنيوية وأخروية. والقرآن كله مبارك، وأعظم سور القرآن بركة سورة البقرة وقد أخبر

النبي —صلى الله عليه وسلم– أن أخذها بركة وتركها حسرة. وبركة القرآن من أعظم وأدوم البركات وليس لها نهاية، وتنال بركته بقراءته وتدبره والعمل به. وماء زمزم ماء مبارك، وهو خير ماء على وجه الأرض، ومن بركته أنه طعام طعم يشبع شاربه كما يشبعه الطعام، وقد كانوا يسمون زمزم في الجاهلية الشباعة. ومن بركته أنه شفاء وأرشد النبي —صلى الله عليه وسلم– إلى التداوي به من الحمى. ومن بركته أن من شربه بإخلاص نية لحاجة دينية أو دنيوية نالها بإذن الله. وماء المطر ماء مبارك لما يحصل به من نماء وزيادة في الأرزاق والزروع وإحياء الأرض وإنبات النبات. وكان النبي —صلى الله عليه وسلم– يتعرض لماء المطر عند أول مجيئه ويكشف عن كتفيه ورأسه وبعض بدنه لينال بركته. وشجرة الزيتون شجرة مباركة تنبت في الأرض المباركة، وبركتها ثابتة بالقرآن والسنة وتظهر بركتها في كثرة منافعها. وقد أمر النبي —صلى الله عليه وسلم– بالإدهان بزيت الزيتون ويشمل ذلك الشعر والبشرة وهذا التدهن للتطيب والتداوي. والنخلة شجرة مباركة وبركتها في طيب ثمرها وكثرة خيرها ودوام نفعها حيث ينتفع بجميع أجزائها وينتفع بها في جميع أحوالها. وهناك أمكنة جعل الله فيها البركة وأخبر بذلك في كتابه أو على لسان رسوله —صلى الله عليه وسلم–، منها مكة والمدينة والشام واليمن ووادي العقيق. ومن أراد التماس البركة من الأمور والأماكن المباركة التي ثبتت بركتها بالقرآن أو السنة فعليه التقيد في تبركه بها بما ثبت عن النبي —صلى الله عليه وسلم– وصحابته قولاً وعملاً. وقد وردت أحاديث ضعيفة تنص على وجود البركة في بعض الأمور وقد تم التنبيه عليها في نهاية البحث لئلا يغتر بها أحد فيلتمس البركة في غير ما صح وثبت بالأدلة الشرعية أن فيه بركة.

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المقدمة

أهمية البحث، أهداف البحث، خطة البحث، منهج البحث.

أهمية البحث:

البركة هي شيء من خير دائم يجعله الله تعالى في بعض مخلوقاته. والله سبحانه مصدر البركة فهي له ومنه وهو الذي يملكها ويقدر عليها، وهو المبارك سبحانه بيده الخير كله. وهو الذي يبارك وحده ولا أحد من الخلق يبارك أحداً، ولهذا لا تطلب البركة إلا منه وحده، أما المخلوق فلا يقدر على ذلك لا إيجاداً ولا تثبيتاً. قال الله تعالى: {وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ}[الصافات: ١١٣] وقال تعالى: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ}[مريم: ٣١].

ولا غنى لأحد عن نيل بركة الله؛ ولذا طلبها الأنبياء من خالقهم سبحانه، يقول النبي –صلى الله عليه وسلم– (بينا أيوب يغتسل عرياناً فخر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحتثي في ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك)[١].

وثبوت البركة في الذوات والأشياء والأمكنة والأزمنة أمر شرعي لا يدرك بالعقل، بل هو من الأمور التوفيقية، فلا يكون إلا بما ثبت في الكتاب والسنة؛ ولذا فإن التبرك وهو طلب الخير واستدامته لا يجوز إلا بما ورد به الدليل.

---

(١) صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل البخاري: كتاب: الغسل: باب من اغتسل عرياناً وحده: ١/١٠٧ عن أبي هريرة. ط٣ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

فكل أمر جاءت نصوص الشرع بذكر البركة فيه جاز التبرك به، وما لا يرد فيه نص فلا يشرع التماس البركة منه. والمشاهد لواقع بعض المسلمين اليوم يرى أنهم يلتمسون البركة بما لم يرد به الشرع، مثل التبرك بالأشخاص الأحياء أو الأموات أو التبرك بالأماكن أو الآثار أو الأشجار أو الأحجار، وهذا شرك إن اعتقد المتبرك أن ذلك الشيء يمنح البركة، أو وسيلة إلى الشرك إن اعتقد أن زيارته أو ملامسته أو التمسح به سبب لحصولها من الله أو أنها عبادة يثاب عليها، إلا ما كان من بركة في ذوات الأنبياء أثناء حياتهم[1].

ولذا كانت الحاجة ماسة إلى التذكير بما نصت الأدلة على وجود البركة فيه، ووجه التماس البركة منه. وقد ثبت بالأدلة أن الله تعالى اختص بعض خلقه بالبركة فوضع فيه ما شاء من الخير والفضل كالأنبياء والملائكة وبعض الصالحين، وفضل بعض الأماكن على بعض وبارك فيها كمكة والمدينة والشام، وفضل بعض الأزمنة على بعض وبارك فيها، كشهر رمضان وليلة القدر وعشر ذي الحجة ويوم الجمعة، كما أوجد سبحانه البركة في بعض الأشياء كالقرآن، والمطر والسحور، وشجرة الزيتون، والخيل، والغنم، والنخيل وغيرها. وحتى يحصل المسلم على البركة من الأمور المنصوص على وجود البركة فيها ينبغي أن يتقيد بما ثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– وعن صحابته قولاً وعملاً، وأن ينال البركة منها على الوجه المشروع، ويكون معتقداً أن كل ذلك بفضل الله ورحمته، ويحمد الله تعالى على ما أنعم به عليه ويسأله أن يبارك له فيه.

وفي هذا المبحث يتم التذكير بالأمور التي نصت السنة على وجود البركة فيها، وبيان وجه التماس البركة منها، وذلك بإيراد ودراسة الأحاديث التي ورد فيها ذكر البركة نصاً دون غيرها من الأحاديث التي اشتملت على ذكر أمور مباركة دون نص على لفظ (البركة)، كالأحاديث التي وردت في فضل الحبة السوداء أو ليلة القدر أو يوم الجمعة أو العشر الأوائل من ذي الحجة أو الثلث الأخير من الليل أو غير ذلك. ولا شك أن هذه كلها فيها بركة وكل ما نسب إلى الله مما ارتضاه فهو مبارك، وكل ما ذمه من الذوات أو الأمكنة أو الأقوال والأفعال فلا بركة فيه. والله الموفق.

أهداف البحث:

١- جمع الأحاديث التي نصت على وجود البركة في بعض الأمور من كتب السنة قدر الاستطاعة.

(١) انظر اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: ٣٨٦/١ ط٢ تحقيق: محمد حامد الفقي (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٩هـ).

٢- بيان وجه التماس البركة من الأمور المنصوص على وجود البركة فيها.

٣- التنبيه على بعض الأخطاء المرتكبة في التماس البركة من بعض الأمور المباركة.

٤- التأكيد على وجوب الاقتصار في طلب البركة على ما ورد في الكتاب والسنة، والتحذير من التماس البركة في غير ما ثبت فيهما.

٥- التنبيه على جملة من الأحاديث الضعيفة التي وردت في ذكر البركة في بعض الأمور.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة:

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وأهداف البحث، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: ويشتمل على معنى البركة.

المبحث الأول: بركة القرآن ونبي الإسلام –صلى الله عليه وسلم-. وفيه مطلبان

المطلب الأول: بركة القرآن.

المطلب الثاني: بركة نبي الإسلام محمد –صلى الله عليه وسلم-.

المبحث الثاني: الأماكن المباركة: وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: مكة المكرمة.

المطلب الثاني: المدينة المنورة.

المطلب الثالث: الشام.

المطلب الرابع: اليمن.

المطلب الخامس: وادي العقيق.

المبحث الثالث: الأشياء المباركة: وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: المبارك من الحيوانات: الخيل والغنم.

المطلب الثاني: المبارك من النباتات: الزيتون والنخيل.

المطلب الثالث: المبارك من المياه: ماء زمزم وماء المطر

المبحث الرابع: أحاديث ضعيفة في الباب

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث.

الفهارس العامة كما يلي:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

سيجمع البحث بين المنهج الاستقرائي والتحليلي حيث يتم جمع الأحاديث التي نصت على الأمور المبارك فيها ثم دراستها على النحو التالي:

١- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث بعزوها إلى مصادرها من كتب السنة كالصحاح والسنن والجوامع والمسانيد وغيرها ما أمكن.

٢- إذا كان الحديث في البخاري ومسلم أو في أحدهما يتم الاقتصار على ذلك غالباً؛ لأن الغرض معرفة صحة الحديث وثبوته، وإلا تم تخريجه من كتب الأحاديث المعتمدة الأخرى.

٣- نقل كلام العلماء في الحكم على الحديث إذا كان الحديث خارج الصحيحين.

٤- بيان غريب الحديث من كتب اللغة وكتب غريب الحديث.

٥- شرح الأحاديث شرحاً عاماً يبين معانيها ومقاصدها.

٦- التعليق في الهامش على ما يستدعي ذلك مع تجنب الإطالة.

٧- الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم عند الحاجة.

٨- إذا أحيل في الهامش إلى الفتح فالمراد فتح الباري لابن حجر، وإلى النهاية فالمراد النهاية في غريب الحديث لابن الأثير.

التمهيد

معنى البركة

البركة لغة:

أصل حقيقتها الثبوت واللزوم والاستقرار، ومنه: برك البعير، إذا استقر على الأرض على صدره وأناخ في موضع فلزمه. والبركة –بالكسر-: كالحوض، والجمع البرك قيل سميت بذلك؛ لإقامة الماء فيها، وكل شيء ثبت وأقام فقد برك والبركة: الكثرة في كل ذي خير، ومنه قوله تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ}[الأنعام/٩٢] والبركة: النماء والزيادة، وفي القرآن والسنة بمعنى ثبوت الخير ودوامه، أو كثرة الخير وزيادته، أو اجتماعهما معاً. والمبارك ما يأتي من قبله الخير الكثير وهو من نعت كتاب الله. و{تَبَارَكَ اللَّهُ} تمجيد وتجليل. وفسر على: تعالى الله وتعاظم الذي هو دال على كمال العلو ونهايته. فتبارك دال على كمال بركته وسعتها وعظيم نفعها وعمق أثرها. وعن ابن عباس قال: جاء بكل بركة. وقال الحسن: تجيء البركة من قبله، وقيل: تبارك: تقدس وتعالى وتنزه عن كل النقائض والعيوب. وقيل: تبارك الله أي: باسمه يتبرك في كل شيء. وهي صفة مختصة بالله وحده لا تطلق على غيره فلا يقال في العبد تبارك بل يقال مبارك ولم يرد لفظ {تَبَارَكَ} في القرآن إلا مسنداً إلى الله تعالى قال سبحانه {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ}[الفرقان: ١] وهي صيغة مفيدة أعظم أنواع معنى البركة، وأكثرها نفعاً، وأعمها متعلقاً وأثراً، ومعناها: عظم خير من نزل الفرقان على عبده، وكثر، ودام، وثبت. وباسمه تنال البركة والزيادة. وبركة الله ذاتية، أما المخلوق فما يكون فيه من بركة فهي بركة موهوبة. والتبريك: الدعاء للإنسان وغيره بالبركة. ويقال: باركه الله، وبارك فيه، وبارك عليه، وبارك له، فهو مبارك. يقال بركت عليه تبريكاً أي قلت له بارك الله عليك. ولا يسند فعل البركة إلا إلى الله والذي يبارك هو الله، فلا يجوز للمخلوق أن يقول: باركت على الشيء أو أبارك فعلكم؛ لأن البركة وكثرة الخير ولزومه، وثباته، إنما ذلك من الله وحده. والفرق بين البركة والزيادة أن البركة هي الزيادة والنماء من حيث لا يوجد بالحس ظاهراً، فإذا عهد من الشيء هذا المعنى خافياً عن الحس، قيل هذه بركة، ويوصف بها كل شيء لزمه وثبت فيه خير إلهي. وليس لضدها اسم معروف؛ فلذلك يقال فيه: قليل البركة،

وإلى هذه الزيادة أشير بحديث (ما نقص مال عبد من صدقة)[١] لا إلى النقصان المحسوس، فكل بركة زيادة، وليس كل زيادة بركة[٢].

اصطلاحاً:

البركة: هي خير ثابت دائم مع زيادة ونماء، ولا تكون إلا من الله تعالى يضعها فيمن شاء من خلقه على وجه لا يحصى ولا يحس ظاهره فيكون مباركاً، وهذا الخير الإلهي قد يكون في ذوات أو صفات أو أمكنة أو أزمنة[٣].

المبحث الأول: بركة القرآن ونبي الإسلام -صلى الله عليه وسلم-.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بركة القرآن الكريم

المطلب الثاني: بركة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-.

المطلب الأول: بركة القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الله العظيم أنزله على نبيه محمد —صلى الله عليه وسلم– خاتم الأنبياء مصدقاً لما بين يديه وهدى للمؤمنين، وقد جعل الله هذا الكتاب مباركاً بما أودع فيه من الخيرات الكثيرة والمنافع العظيمة والبركة الدائمة. وقد ذكر الله تعالى بركة القرآن في أربع آيات من كتابه قال الله تبارك وتعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ

---

(١) سنن الترمذي. محمد بن عيسى الترمذي: كتاب: الزهد: باب مثل الدنيا مثل أربعة نفر: ٥٦٢/٤ وقال الترمذي: حسن صحيح. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون (بيروت: دار إحياء التراث العربي. مذيلة بأحكام الألباني).

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة. أبو الحسين أحمد بن فارس: ٢٢٠/١ ط ١٣٩٩هـ تحقيق: عبد السلام هارون (بيروت: دار الفكر)، القاموس المحيط. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: ١٢٠٤/١، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. أحمد بن محمد المقري: ٤٥/١ (بيروت: المكتبة العلمية)، مختار الصحاح. محمد ابن أبي بكر الرازي: ٧٣/١ طبعة جديدة ١٤١٥هـ تحقيق محمود خاطر (بيروت: مكتبة لبنان)، المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى وآخرون: ١٠٨/١ تحقيق: مجمع اللغة العربية، معجم الفروق اللغوية. أبو هلال العسكري: ٦٧/١، لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور: ٣٩٥/١٠–٣٩٦ ط١ (بيروت: دار صادر، تاج العروس من جواهر القاموس. محمد بن محمد الحسيني الزبيدي: ٦٦٤٦/١– ٦٦٤٧، النهاية في غريب الحديث والأثر. أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري: ٣٠٦/١ تحقيق: طاهر الزواوي ومحمود الطناحي (بيروت: المكتبة العلمية ١٣٩٩هـ)، الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي: ١/١٣ تحقيق: هشام سمير البخاري (الرياض: دار عالم الكتب ط١٤٢٣هـ)، تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي: ٤١١/٣ ط٢ تحقيق: سامي بن محمد سلامة (دار طيبة للنشر والتوزيع)، معالم التنزيل. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: ٢٣٦/٣ ط٤ تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون (دار طيبة للنشر والتوزيع).

(٣) انظر التوقيف على مهمات التعاريف. محمد عبد الرؤوف المناوي: ١٢٥/١– ١٢٦ ط١ تحقيق: د. محمد الداية (بيروت: دار الفكر).

يُحَافِظُونَ}[الأنعام: ٩٢]، وقال سبحانه: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[الأنعام: ١٥٥]، وقال { وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ}[الأنبياء: ٥٠]، وقال: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ}[ص: ٢٩].

فوصف الله تعالى كتابه بهذه الصفة المميزة وهي البركة يدل على أنه موضع حقيقي لالتماس البركة منه على مدى الأزمان، واختلاف الأماكن والأشخاص، وأن من أخذ به واتبع هداه حلت عليه البركات والخيرات من كل وجه؛ وذلك لأن في القرآن من كثرة الخير وعظيم النفع مالاً حد له. فهو مبارك من بركة منزله وهو الله تبارك وتعالى، ومبارك من بركة محله الذي علم الله أهليته لقبوله وهو قلب النبي —صلى الله عليه وسلم– ومبارك في أوامره ونواهيه؛ لاشتمالها على سعادة الدارين بما حوته من المنافع الدينية والدنيوية. فهو بلا ريب أعظم الكتب بركة وأصلحها للقلب وأرضاها للرب. قال ابن القيم: "وهو أحق أن يسمى مباركاً من كل شيء لكثرة خيره ومنافعه ووجوه البركة فيها"[١].

وما مجيء الأحاديث الكثيرة التي تحث على تلاوة القرآن وترغب في تدبره ومعاهدته إلا من أجل أن ينال الناس بركته.

ومن الأحاديث التي نصت على بركة القرآن ما أخرجه مسلم[٢] بسنده عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي —صلى الله عليه وسلم– قال (اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرءوا الزهراوين[٣] البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان[٤] أو كأنهما غيايتان[٥] أو كأنهما فرقان[٦] من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة) قال معاوية[٧]: بلغني أن البطلة السحرة.

---

(١) جلاء الأفهام: ٣٠٤/١.

(٢) صحيح مسلم: ك: صلاة المسافرين: فضل قراءة القرآن: ١٩٧/٢.

(٣) الزهراوان: أي المنيرتان المضيئتان واحدتهما زهراء. انظر لسان العرب: ٣٣١/٤.

(٤) غمامتان: بفتح المعجمة وتخفيف الميمين – أي سحابتان تظلان صاحبهما من حر الموقف. انظر لسان العرب: ١٤٣/١٥.

(٥) غيايتان: مثنى غياية وهي كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغيره. انظر لسان العرب: ١٤٣/١٥.

(٦) أي قطيعان أو فريقان، انظر لسان العرب: ٢٩٩/١٠.

(٧) هو معاوية بن سلام أحد رواة هذا الحديث.

فحث النبي –صلى الله عليه وسلم– في هذا الحديث على قراءة القرآن بصفة عامة وعلق به الشفاعة، وخص الزهراوين بوقاية صاحبهما من حر الموقف وكرب يوم القيامة وعلق بهما المحاجة والمدافعة عنه. وسميتا الزهراوين؛ لأنهما نوران لنورهما وهدايتهما وعظم أجرهما لقارئهما فكأنهما بالنسبة إلى ما عداهما عند الله مكان القمرين من سائر الكواكب. ثم أفرد البقرة بالذكر وذكر أن من خواصها حصول البركة عند المواظبة على تلاوتها وتدبرها والعمل بها، أي أنها تكسب قارئها منفعة ونماء وزيادة في شتى الخيرات، ومن تركها تحسر وأسف على ما فاته من بركة ثوابها ووجوه خيراتها في الدنيا والآخرة. ومن بركة هذه السورة أن السحرة لا تستطيعها أي أن صاحبها يكون في حصن ومنعة من الشياطين وأعوانهم، لا يقدرون على ضرره؛ لانهماكهم في الباطل. وكل سورة من القرآن زهراء؛ لما فيها من نور الهدى وضياء المواعظ والأحكام[١].

وأخرج أحمد[٢] بسنده عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (تعلموا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة).

والأحاديث التي وردت في بركة القرآن بصفة عامة كثيرة منها ما يجد العبد آثار بركته في الدنيا ومنها ما يجده في الآخرة.

ومن بركة القرآن التي يرى العبد آثارها في الدنيا أنه رقية وشفاء للناس من الأمراض المعنوية والحسية قال تعالى {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} [الإسراء: ٨٢].

فهو شفاء من الاعتقادات الفاسدة بما اشتمل عليه من دلائل الحق وبراهين الصدق المؤدية إلى هداية القلوب وتنوير البصائر، والإنقاذ من الشرك. وشفاء من الأخلاق الرديئة بما اشتمل عليه من بيان مفاسدها والإرشاد إلى الأخلاق الفاضلة التي تصلح النفوس.

وهو أيضاً شفاء من الأمراض الحسية، وقد أقر النبي –صلى الله عليه وسلم– التداوي بالفاتحة وبين أنها رقية.

أخرج البخاري[٣] بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (أن ناساً من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– أتوا على حي من أحياء العرب فلم يقروهم فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك، فقالوا: هل معكم من

(١) انظر فيض القدير: ٨٢/٢، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : ٣٨١/٧– ٣٨٣.

(٢) المسند: ٣٦١/٥ وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(٣) صحيح البخاري: ك: الطب: باب الرقي بفاتحة الكتاب: ٢١١٦/٥.

دواء أو راق؟ فقالوا: إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً، فجعلوا لهم قطيعاً من الشاء فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرا. فأتوا بالشاء، فقالوا: لا نأخذه حتى نسأل النبي –صلى الله عليه وسلم– فسألوه فضحك، وقال: وما أدراك أنها رقية؟ خذوها واضربوا لي بسهم).

وكذا أقر النبي –صلى الله عليه وسلم– الرقية بالمعوذات حيث كان يقرأ بهما على نفسه؛ لما فيهما من البركة بما اشتملتا عليه من الاستعاذة من كل شر ومن النفاثات في السحر ومن شر الحاسد ومن شر الشيطان ووسوسته.

أخرج البخاري[١] بسنده عن عائشة رضي الله عنها (أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها).

يقول ابن القيم: "مكثت بمكة مدة تعتريني أدواء ولا أجد طبيباً ولا دواء فكنت أعالج نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيراً عجيباً، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألماً وكان كثيراً منهم يبرأ سريعاً.

ولكن هاهنا أمر ينبغي التفطن له، وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يستشفى بها ويرقى بها هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتأثيره. فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل أو لعدم قبول المنفعل"[٢].

وقد حرم كثير من الناس أنفسهم من بركة القرآن حين هجروا التداوي به.

ومن بركة القرآن الدنيوية أيضاً أنه يعز صاحبه ويقدمه على غيره من الناس في الإمامة.

أخرج مسلم[٣] بسنده عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال قال النبي–صلى الله عليه وسلم– (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلماً. ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه).

ومن بركة القرآن الأخروية على صاحبه مضاعفة أجر قراءته، فقراءة الحرف الواحد بعشر حسنات.

---

(١) في الصحيح: ك: الطب: باب الرقي بالقرآن والمعوذات: ٢١٦٥/٥.

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي. محمد بن أبي بكر (ابن القيم): ٣/١ (بيروت: دار الكتب العلمية).

(٣) صحيح مسلم: ك المساجد: باب من أحق بالإمامة: ١٣٣/٢.

أخرج الترمذي[١] بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف).

ومنها أن صاحبه يقدم بعد موته على غيره في اللحد. أخرج البخاري[٢] بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد، وقال: أنا شهيد على هؤلاء وأمر بدفنهم في دمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلهم).

ولا شك أن كل مسلم حريص على أن ينال بركة القرآن في دنياه وآخرته، ولكن الأمر ليس بالتمني وقد أتبع الله تعالى قوله {وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ}[الأنعام: ١٥٥] بقوله {فَاتَّبِعُوهُ}[الأنعام: ١٥٥]. فبركة القرآن إنما تنال بتلاوته وتدبره والعمل به وتعلمه وتعليمه والتحاكم إليه والاستشفاء به، حينئذ تظهر ثمرات هذه البركة على العبد في اطمئنان القلب وانشراح الصدر ونزول السكينة والشفاء من الآفات الحسية والمعنوية. وكلما ازدادت صلة العبد بكتاب الله تعلماً وتعليماً زاد نصيبه من بركته وحظه من خيراته ونال الخيرية على الناس التي أخبر بها النبي –صلى الله عليه وسلم– (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[٣]. فالقرآن مبارك في لفظه ومعناه، مبارك على من يحفظه، وعلى من يتلوه، وعلى من يعلمه، وعلى من يعمل به في الدنيا والآخرة. وبركته من أعظم وأدوم البركات وليس لها نهاية.

وعلى ذلك فبركة القرآن لا تنال بمجرد وضعه في البيت أو السيارة أو بحمله في الأسفار أو تزيين البيوت به أو كتابته في القلائد الذهبية أو نحو ذلك دون قراءته وتدبره والعمل به.

نسأل الله عز وجل أن يرزقنا بركة هذا الكتاب العظيم وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

(١) سنن الترمذي: ك: فضائل القرآن: باب فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر: ١٧٥/٥ وقال الترمذي: حسن صحيح غريب. وقال الألباني: صحيح.

(٢) صحيح البخاري: ك الجنائز: باب من يقدم في اللحد: ٤٥٢/١.

(٣) صحيح البخاري: ك: فضائل القرآن: باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه: ١٩١٩/٤.

المطلب الثاني: بركة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-:

جعل الله تعالى البركة في سادة المؤمنين وهم الأنبياء، ومن فضل الله تعالى عليهم أن منحهم بركتين بركة ذاتية وبركة معنوية. أما البركة الذاتية فقد جعل الله أبدانهم مباركة، وبركتها متعدية ينتقل أثرها إلى غيرهم، فلو تبرك أحد من أتباعهم بأجسادهم بالتمسح بها أو أخذ شيء من آثارهم كالشعر أو العرق أو الريق حصلت له البركة. وهذه البركة الذاتية للأنبياء لا يشاركهم فيها غيرهم كائناً من كان، ولا يقاس عليهم حي ولا ميت، فلا يتبرك بذوات الصالحين أو بعرقهم، أو ريقهم، أو بما فضل من طعامهم، أو بأشعارهم[١]؛ لأن ذلك وسيلة لتعظيمهم أو الغلو فيهم وهو وسيلة من وسائل الشرك يجب البعد عنها. حتى أفضل الأمة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ليس لهما بركة ذاتية وإنما بركتهما بركة عمل؛ ولذا لم يتبرك الصحابة بأبي بكر ولا بعمر ولا بغيرهم من كبار الصحابة– فضلاً عن غيرهم– أو بشيء من آثارهم بأي وجه من الوجوه، وهذا أمر مقطوع به، وإنما اقتصروا في ذلك على الاقتداء بهم في الأقوال والأفعال[٢].

وأما البركة المعنوية للأنبياء فهي ما يحصل من بركات رسالاتهم وإخراج الناس من الظلمات إلى النور. وهذه البركة في الأنبياء تنال بمتابعتهم واتباع سنتهم والعمل بما جاءوا به فيحصل للناس من ذلك نماء وزيادة في ثواب الأعمال، ويختلف الناس في ذلك فمستقل ومستكثر.

---

(١) ليس أحد يقارب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في الفضل والبركة فضلاً عن مساواته. ثم إن الصلاح أمر مغيب عن الناس لا يعلم حقيقته إلا الله، كما أن الصحابة لم يفعلوا ذلك مع غيره –صلى الله عليه وسلم– في حياته ولا بعد موته لا مع المبشرين بالجنة ولا مع غيرهم ممن شهد له بالصلاح أو الخيرية كأويس القرني وغيره. كما أن فعل ذلك مع الغير لا يؤمن معه الفتنة والعجب، إضافة إلى أن بركة النبوة يقينية وبركة الصلاح ظنية. انظر تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد. سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص١٥٣– ١٥٤ (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة). وانظر الاعتصام. أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي: ٢/٦–٧.

(٢) انظر الاعتصام للشاطبي: ٢/٦–٧. سئل الشيخ ابن باز رحمه الله هل ثبت في السنة أن البركة الذاتية قد تكون لغير الأنبياء؟ فأجاب: "لا نعلم شيئاً في هذا إلا ما ثبت عنه –صلى الله عليه وسلم– أن الله جعل في جسمه وعرقه ومس جسده بركة خاصة به عليه الصلاة والسلام، ولا يقاس عليه غيره من العلماء وغيرهم، وما يفعله بعض الناس من التبرك ببعض الناس فهو غلط لا وجه له، وليس عليه دليل، إنما هذا خاص بالنبي –صلى الله عليه وسلم–؛ لأن الله جعل في عرقه بركة، وفي ريقه وفي وضوئه وفي شعره عليه الصلاة والسلام؛ ولهذا وزع شعره بين الناس في حجة الوداع، وأمر الصحابة أن يأخذوا من فضل وضوئه ومن عرقه عليه الصلاة والسلام لما جعل الله فيه من البركة، ولا يقاس عليه غيره؛ ولهذا لم يتبرك الصحابة بالصديق ولا بعمر ولا بعثمان ولا بعلي وهم أفضل الناس بعد الأنبياء، فدل ذلك على أن هذا خاص بالنبي –صلى الله عليه وسلم– أما ما يفعله بعض الناس من التبرك ببعض العلماء أو ببعض العباد أو ببعض جدران الكعبة أو بكسوة الكعبة، فكل هذا لا أصل له، بل يجب منعه". مجموع فتاوى العلامة ابن باز. عبد العزيز بن عبد الله بن باز: ٢٨/٢٨٥– ٢٨٦). أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

وأما البركة المعنوية للأنبياء فهي ما يحصل من بركات رسالاتهم وإخراج الناس من الظلمات إلى النور. وهذه البركة في الأنبياء تنال بمتابعتهم واتباع سنتهم والعمل بما جاءوا به فيحصل للناس من ذلك نماء وزيادة في ثواب الأعمال، ويختلف الناس في ذلك فمستقل ومستكثر.

قال تعالى عن بركة الأنبياء {وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ}[الصافات: ١١٣].

وقال في إبراهيم وأهل بيته {رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ} [هود: ٧٣].

قال ابن القيم: "ولما كان هذا البيت المبارك المطهر أشرف بيوت العالم على الإطلاق خصهم الله سبحانه وتعالى منه بخصائص منها أنه جعل فيه النبوة والكتاب فلم يأت بعد إبراهيم عليه السلام نبي إلا من أهل بيته ومنها أنه سبحانه جعلهم أئمة يهدون بأمره إلى يوم القيامة، فكل من دخل الجنة من أولياء الله بعدهم فإنما دخل من طريقهم وبدعوتهم"[١] وقال تعالى في نوح {اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ} [هود: ٤٨]، وقال عن عيسى بن مريم عليه السلام {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ}[مريم/٣١]. قال ابن القيم: "قال غير واحد من السلف: معلماً للخير أينما كنت"[٢]. والمبارك من الناس هو الذي ينتفع به حيث حل.

وأعظم الأنبياء بركة نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– سيد ولد آدم، الذي اصطفاه الله تعالى على الخلق.

أخرج مسلم[٣] بسنده عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم).

ومن أعظم بركات النبي –صلى الله عليه وسلم– هذا الدين الذي بعثه الله به فقد أرسله الله رحمة للعالمين، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}[الأنبياء/١٠٧].

وكانت البركة تعرف في وجه النبي –صلى الله عليه وسلم– لكل من رآه.

---

(١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي: ٣٠٩/١ ط٢ تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط (الكويت: دار العروبة).

(٢) جلاء الأفهام: ١٦٨/١.

(٣) صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج القشيري: ك: الفضائل: باب فضل نسب النبي –صلى الله عليه وسلم–: ٥٨/٧ (بيروت: دار الجيل).

أخرج أبو داود[١] بسنده عن الحارث بن عمرو السهمي رضي الله عنه قال (أتيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهو بمنى أو بعرفات وقد أطاف به الناس، قال فتجيء الأعراب، فإذا رأوا وجهه قالوا: هذا وجه مبارك).

وقد جعل الله تعالى في نبيه صلى الله عليه وسلم بركة حسية في ذاته أفعاله وبركة معنوية .أما البركة في ذاته فقد جعل الله تعالى جسده مباركاً وما انفصل منه كذلك. وكان الصحابة يتبركون بعرقة، وريقه، ونخامته، وما انفصل من جسده، وإذا توضأ اقتتلوا على وضوئه، كل ذلك رجاء نيل ما وضع الله في ذاته من بركة، وليس ذلك بمستغرب، فالله تعالى قادر على قلب هذه الأعيان وتطهيرها وتخليصها من الأذى، وجعلها شفاء ودواء.

ومما يدل على بركة جسد النبي –صلى الله عليه وسلم– أن عائشة رضي الله عنها حينما كانت ترقيه في وجعه كانت تقرأ ثم تمسح بيده الشريفة عليه دون يدها.

أخرج البخاري[٢] بسنده عن عائشة رضي الله عنها (أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث –قالت– فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها).

وفي رواية مسلم[٣] (وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي).

وقد كان الصحابة يتبركون بمس جسده –صلى الله عليه وسلم– كما فعل سواد بن غزية[٤] رضي الله عنه يوم بدر.

أخرج أبو نعيم[٥] بسنده عن حبان بن واسع عن أشياخ من قومه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار قال:

---

(١) سنن أبي داود. أبو داود سليمان السجستاني: ك: المناسك: باب في المواقيت: ٧٧/٢ (بيروت: دار الكتاب العربي، مذيل بأحكام الألباني) وقال الألباني: "حسن" انظر صحيح سنن أبي داود: ٣٢٧/١.

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد: ٣٩٢/١ ط٣ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار البشائر).

(٢) في الصحيح: ك فضائل القرآن: باب فضل المعوذات: ١٩١٦/٤، وأخرجه مسلم: ك: السلام: باب رقية المريض بالمعوذات: ١٦/٧ بمثله وزاد (عنه) بعد (وأمسح).

(٣) صحيح مسلم: ك: الطب والمرضى: باب: رقية المريض بالمعوذات: ١٦/٧

(٤) سواد بن غزية الأنصاري من بني عدي بن النجار ويقال سوادة وقيل هو بلوي حليف الأنصار. والمشهور أنه بتخفيف الواو وحكى السهيلي تشديدها. شهد بدرا وهو الذي أسر خالد بن هشام المخزومي. وشهد المشاهد بعد بدر. انظر الإصابة في تمييز الصحابة. أحمد بن حجر العسقلاني: ٢١٧/٣ ط١ تحقيق: علي محمد البجاوي (بيروت: دار الجيل).

(٥) معرفة الصحابة. أبو نعيم الأصبهاني: ٧١/١٠.

وقال الألباني: "وهذا إسناد حسن إن شاء الله تعالى؛ لأن الأشياخ من قوم حبان من الأنصار فإن كانوا من الصحابة فلا إشكال وإن كانوا من التابعين فهم من كبارهم؛ لأن حبان تابعي من الخامسة عند الحافظ وهم جمع لا يضر جهالتهم كما هو معروف عند أهل العلم وروايتهم لهذه القصة تدل على أنها كانت مشهورة عندهم متداولة بينهم وذكرا لها الحافظ في الإصابة شاهداً". السلسلة الصحيحة محمد ناصر الدين الألباني:

وهو مستنتل[١] من الصف، فطعن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالقدح في بطنه، وقال: استو يا سواد فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالعدل، فأقدني[٢] قال: فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: استقد. قال: يا رسول الله إنك طعنتني وليس على قميص. قال: فكشف رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن بطنه، وقال: استقد قال: فاعتنقه وقبل بطنه. وقال: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله حضرني ما ترى، ولم آمن القتل، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك. فدعا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– له بخير).

وكان الصحابة يمسحون بيديه الشريفتين وجوههم رجاء بركتهما.

أخرج البخاري[٣] بسنده عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: (خرج رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالهاجرة إلى البطحاء، فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين... وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم، قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك).

قال العيني: "برودة يده تدل على سلامة جسده من العلل والعوارض وقوله (وأطيب رائحة من المسك) قالت العلماء كانت هذه الريح الطيبة صفته وإن لم يمس طيباً ومع هذا فكان يستعمل الطيب في كثير من الأوقات مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملائكة وأخذ الوحي الكريم ومجالسة المسلمين"[٤].

كما كان الخدم في المدينة يأتونه بأواني الماء ليضع يده الشريفة فيها يطلبون بذلك البركة والنماء والعافية والشفاء فيغمس يده فيها تلبية لمقصودهم وجبراً لخواطرهم، بل يتحمل المشقة بوضع يده في الماء البارد تطييباً لقلوبهم.

أخرج مسلم[١] بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: (كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا صلى الغداة جاء خدم[٢] المدينة بآنيتهم فيها الماء، فما يؤتي بإناء إلا غمس يده فيها، فربما جاءوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها).

٣٣٤/٦ (الرياض: مكتبة المعارف)، وذكر الهيثمي نحوه وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي: ٤٥٢/٦ (بيروت: دار الفكر). ولم أجده عند الطبراني. وأخرجه ابن كثير. البداية والنهاية: ٣٣١/٣ تحقيق: على شيري ط١ (دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨هـ).

(١) استنتل الرجل: أي تقدم عن أصحابه. انظر لسان العرب: ٦٤٤/١١، معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٣٨٨/٥.

(٢) القود: القصاص. انظر لسان العرب: ٣٧٠/٣.

(٣) في الصحيح: ك: المناقب: باب صفة النبي –صلى الله عليه وسلم–: ١٣٠٤/٣.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بدر الدين محمود العيني الحنفي: ١٠٢/٢٤.

وحينما سالت عين قتادة بن النعمان رضي الله عنه حين رماه المشركون بسهم فأصاب عينه، فوقعت على خده، ردها رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بيده فكانت أحد عينيه.

أخرج ابن أبي شيبة[٣] بسنده عن عاصم بن عمر بن قتادة أن قتادة بن النعمان سقطت عينه على وجنته يوم أحد فردها رسول الله –صلى الله عليه وسلم- فكانت أحسن عينيه وأحدهما.

ووضع النبي –صلى الله عليه وسلم- يده الشريفة على رأس حنظلة بن حذيم[٤] وبرك عليه[٥]، فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه، والشاه قد ورم ضرعها، فيضع يده على موضع كف النبي –صلى الله عليه وسلم- ثم يضعها على الورم فيذهب.

أخرج الطبراني[٦] وأحمد[٧] بإسناديهما عن حنظلة بن حذيم قال: (وفدت مع جدي إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله إن لي بنين ذوي لحي وغيرهم، هذا أصغرهم، فأدناني رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ومسح رأسي وقال: بارك الله فيك. قال الذيال: فلقد رأيت حنظلة يؤتي بالرجل الوارم وجهه أو الشاة الوارم ضرعها فيقول: بسم الله على موضع كف رسول الله –صلى الله عليه وسلم- فيمسحه فيذهب الورم).

ومن بركة جسده –صلى الله عليه وسلم- بركة عرقه، فقد كان الصحابة يتبركون بعرقه بل ويتخذونه طيباً لهم.

---

(١) صحيح مسلم: ك: الفضائل: باب قرب النبي –صلى الله عليه وسلم- من الناس وتبركهم به: ٧٩/٧.

(٢) الخدم: جمع خادم من غلام أو جارية. انظر لسان العرب: ١٦٦/١٢.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة. أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة العبسي: ك: الفضائل: باب في فضل الأنصار: ١٦١/١٢ تحقيق: محمد عوامة (الدار السلفية الهندية). وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير. سليمان بن أحمد الطبراني: ٨/١٩ ط٢ تحقيق: حمدي السلفي (الموصل: مكتبة العلوم والحكم) (مطولاً) وقال الهيثمي: (مجمع الزوائد: ١٦٢/٦) رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه. وأخرجه أبو يعلى في المسند. أحمد بن علي الموصلي التميمي: ١٢٠/٣ بنحوه ط١ تحقيق: حسين سليم أسد (دمشق: دار المأمون للتراث. مذيلة بأحكام حسين سليم أسد) وأخرجه ابن عساكر. تاريخ مدينة دمشق. علي بن الحسن المعروف بابن عساكر: ٢٨١/٩ تحقيق: علي شيري ط١ (بيروت: دار الفكر). وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة: ١٠٩/٣. ورجاله ثقات خلا عمر بن قتادة فإنه لم يوثقه سوى ابن حبان ولم يرو عنه سوى ابنه عاصم. انظر هامش سير أعلام النبلاء: ٣٣٢/٢.

(٤) حنظلة بن حذيم بن حنيفة التميمي ويقال الأسدي أسد خزيمة له ولأبيه ولجده صحبة. انظر الإصابة: ١٣٢/٢.

(٥) أي دعا له بالبركة.

(٦) المعجم الأوسط. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرني: ١٩١/٣ تحقيق: طارق عوض الله، عبد المحسن الحسيني (القاهرة: دار الحرمين) واللفظ له.

(٧) مسند أحمد. أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني: ٦٧/٥- ٦٨ (مطولاً) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح (القاهرة: مؤسسة قرطبة. مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط). وقال الهيثمي في المجمع: (٦٨٠/٩) رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه وأحمد في حديث طويل في الوصايا في الحيف ورجال أحمد ثقات.

أخرج مسلم[١] بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال (كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يدخل بيت أم سليم، فينام على فراشها وليست فيه[٢]، قال: فجاء ذات يوم فنام على فراشها، فأتيت فقيل لها: هذا النبي –صلى الله عليه وسلم– نام في بيتك على فراشك، قال: فجاءت وقد عرق، واستنقع[٣] عرقه على قطعة أديم على الفراش، ففتحت عتيدتها[٤] فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها، ففزع النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال ما تصنعين يا أم سليم؟ فقالت: يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا. قال: أصبت) وفي رواية[٥] (وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– يا أم سليم ما هذا؟ قالت: عرقك أدوف به طيبي) أي: أخلط طيبي بعرقك حتى يزداد طيباً، فأقرها النبي –صلى الله عليه وسلم–.

قال ابن حجر: "ويستفاد من هذه الروايات اطلاع النبي –صلى الله عليه وسلم– على فعل أم سليم وتصويبه ولا معارضة بين قولها أنها كانت تجمعه لأجل طيبه وبين قولها للبركة بل يحمل على أنها كانت تفعل ذلك للأمرين معاً"[٦].

وقد أوصى أنس بن مالك رضي الله عنه أن يوضع من ذلك الطيب الذي اختلط بعرق النبي –صلى الله عليه وسلم– في حنوطه[٧].

أخرج البخاري[٨] بسنده عن أنس رضي الله عنه (أن أم سليم كانت تبسط للنبي –صلى الله عليه وسلم– نطعا[٩] فيقيل عندها على ذلك النطع، قال: فإذا نام النبي –صلى الله عليه وسلم– أخذت من عرقه وشعره فجمعته في

---

(١) مسلم: ك: الفضائل: باب طيب عرق النبي: ٨١/٧.

(٢) ذكر النووي أن أم سليم كانت محرماً للنبي –صلى الله عليه وسلم–. انظر شرح النووي على صحيح مسلم. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي: ٨٧/١٥ ط٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

(٣) استنقع: أي اجتمع وثبت. انظر لسان العرب: ٣٥٩/٨.

(٤) العتيدة: وعاء الطيب والدهن. وهي كالصندوق الذي تترك فيه المرأة ما يعز عليها. انظر لسان العرب: ٢٧٥/٣، غريب الحديث. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي: ٦٥/٢ ط١ تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي (بيروت: دار اكتب العلمية)، النهاية: ٣٨٤/٣.

(٥) صحيح مسلم: ٨٢/٧.

(٦) الفتح: ٧٢/١١.

(٧) الحنوط- بفتح الحاء والحناط بكسر الحاء- واحد وهو: ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة. انظر النهاية: ١٠٦٦/١، عمدة القاري: ١٧/٣٣.

(٨) صحيح البخاري: ك الاستئذان: باب من زار قوماً فقال عندهم: ٢٣١٦/٥.

(٩) النطع: بساط من الأديم معروف. انظر لسان العرب: ٣٥٧/٨، تاج العروس: ٥٥٧٠/١.

قارورة ثم جمعته في سك[١] قال: فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى إلى أن يجعل في حنوطه من ذلك السك. قال: فجعل في حنوطه).

قال العيني: "جعله أنس في حنوطه تعوذاً به من المكارم"[٢].

ومن بركة جسده –صلى الله عليه وسلم– بركة ريقه الذي طهره الله تعالى من العيوب والأقذار، بل كان أطيب من المسك.

أخرج أحمد[٣] بسنده عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال (أتى النبي –صلى الله عليه وسلم– بدلو من ماء فشرب منه ثم مج في الدلو ثم صب في البئر أو شرب من الدلو ثم مج في البئر ففاح منها مثل ريح المسك).

وقد جعل الله تعالى في ريقه البركة التي هي سبب للشفاء فقد بصق في عيني علي رضي الله عنه عندما اشتكى منهما فشفي كأن لم يكن به وجع.

أخرج البخاري[٤] ومسلم[٥] بإسناديهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه (أنه سمع النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطي، فغدوا وكلهم يرجو أن يعطي، فقال: أين علي؟ فقيل: يشتكي عينيه، فأمر فدعي له، فبصق في عينيه فبرأ مكانه، حتى كأنه لم يكن به شيء...).

ومن حرص الصحابة على التبرك بريقه والتماس البركة من موضع فمه ما فعلته كبيشة[٦] رضي الله عنها من قطع فم القربة التي شرب منها النبي –صلى الله عليه وسلم– لتحفظها في بيتها للتبرك والاستشفاء لوصول فم النبي –صلى الله عليه وسلم– إليها.

---

(١) سك– بضم السين المهملة وشدة الكاف–: نوع من الطيب يضاف إلى غيره من الطيب كالمسك ويستعمل. انظر لسان العرب: ٤٣٩/١٠.

(٢) عمدة القاري: ١٧/٣٣

(٣) في المسند: ٣١٥/٤ وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن ولا تضر جهالة الرواة الذين حدث عنهم عبد الجبار لأنهم جمع.

(٤) صحيح البخاري: ك: الجهاد: باب دعاء النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى الإسلام والنبوة: ١٠٧٧/٢ واللفظ له.

(٥) صحيح مسلم: ك الجهاد: باب غزوة ذي قرد ١٨٩/٥ بنحوه.

(٦) هي بنت ثابت بن المنذر الأنصارية، أخت حسان لأبيه، من بني مالك بن النجار ويقال لها كبشة وكبيشة بالتصغير. انظر الإصابة: ٩٠/٨ وانظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. الملا على القاري: ٣٨/١٣ ط١ تحقيق: جمال عيتاني (بيروت: دار الكتب العلمية).

أخرج الترمذي[١] بسنده عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن جدة له يقال لها كبيشة قالت: (دخل على النبي –صلى الله عليه وسلم– وعندي قربة معلقة فشرب من فم القربة وهم قائم فقطعت فم القربة ألتمس البركة بذلك) أي بركة ريقه.

ونظير ذلك ما فعلته عائشة رضي الله عنها من التبرك بما يقي من ريق النبي –صلى الله عليه وسلم– على سواكه.

أخرج أبو داود[٢] بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت (كان نبي الله –صلى الله عليه وسلم– يستاك فيعطيني السواك لأغسله فأبدأ به فأستاك ثم أغسله وأدفعه إليه).

فقولها (فأبدا به) أي باستعماله في فمي قبل الغسل تبركاً ليصل بركة فم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلي، ولا أرضى أن يذهب بالماء ما صحبه السواك من ماء أسنانه، وهذا دال على عظيم أدبها، وكبير.

فظنتها؛ لأنها لم تغسله ابتداء حتى لا يفوتها التبرك بريقه، ثم غسلته تأدباً وامتثالاً[٣].

ولبركة ريقه –صلى الله عليه وسلم– كان الصحابة يلتمسون منه تحنيك[٤] أبنائهم رجاء نيل بركة ريقه الذي يختلط بالتمر.

أخرج مسلم[٥] بسنده عن عائشة رضي الله عنها (أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان يؤتي بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم...).

وقد حنك النبي –صلى الله عليه وسلم– وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن أبي طلحة وابن لأبي موسى رضي الله عنهم. وقد ظهر فيهم جميعاً البركة والخير مما أصابوه من ريق النبي –صلى الله عليه وسلم–.

أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] بإسناديهما عن عروة بن الزبير عن أسماء رضي الله عنها (أنها حملت بعبد الله بن الزبير، قالت: فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت بقباء فولدته بقباء ثم أتيت به النبي –صلى الله عليه وسلم–

---

(١) سنن الترمذي: ك: الأشربة: باب الرخصة في ذلك: ٣٠٦/٤ بنحوه وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح. ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ١٥/٢٥ وقال الهيثمي: (مجمع الزوائد: ١٢٦/٥) رواه الطبراني وفيه البراء بن زيد ولم يضعفه أحد وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) في السنن: ك: الطهارة: باب غسل السواك: ١٩/١ وقال الألباني: حسن. انظر صحيح سنن أبي داود: ١٣/١.

(٣) انظر الفتح: ٣٥٧/١، عون المعبود. شرح سنن أبي داود. محمد شمس العظيم آبادي: ٥٢/١ ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية)، مرعاة المفاتيح لأبي الحسن عبيد الله المباركفوري شرح مشكاة المصابيح لأبي عبد الله محمد التبريزي: ١٦٩/٢.

(٤) التحنيك: أن يمضغ التمر أو نحوه ثم يدلك به حنك الصغير. وفيه لغتان مشهورتان حنكته وحنكته بالتخفيف والتشديد والرواية هنا فيحنكهم بالتشديد وهي أشهر اللغتين. انظر لسان العرب: ٤١٦/١٠، شرح مسلم للنووي: ١٩٤/٣.

(٥) في الصحيح: ك: الآداب: باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته: ١٧٦/٦.

فوضعته في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها، ثم تفل في فيه. فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله —صلى الله عليه وسلم– ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه. وكان أول مولود في الإسلام).

وأخرج البخاري[٣] ومسلم[٤] بإسناديهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال (كان ابن لأبي طلحة يشتكى فخرج أبو طلحة فقبض الصبى فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ قالت أم سليم: هو أسكن ما كان. فقربت إليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: واروا الصبي. فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله —صلى الله عليه وسلم– فأخبره، فقال: أعرستم الليلة؟ قال: نعم، قال: اللهم بارك لهما. فولدت غلاماً. قال لي أبو طلحة: احمله حتى تأتي به النبي —صلى الله عليه وسلم– فأتى به النبي —صلى الله عليه وسلم– وأرسلت معه بتمرات فأخذه النبي —صلى الله عليه وسلم– فقال: أمعه شيء؟ قالوا: نعم، تمرات. فأخذها النبي —صلى الله عليه وسلم– فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها في في الصبي وحنكه به وسماه عبد الله).

وأخرج البخاري[٥] ومسلم[٦] بإسناديهما عن أبي بردة عن أبي موسى قال (ولد لي غلام فأتيت به النبي —صلى الله عليه وسلم– فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إلي وكان أكبر ولد أبي موسى).

قال ابن بطال: "ليس ريق أحد في البركة كريق النبي —صلى الله عليه وسلم– فمن وصل على جوفه من ريقه — صلى الله عليه وسلم– فقد أسعده الله وبارك فيه؛ ألا ترى بركة عبد الله بن الزبير وما حازه من الفضائل؛ فإنه كان قارئاً للقرآن عفيفاً في الإسلام، وكذلك كان عبد الله بن أبي طلحة من أهل الفضل والتقدم في الخير ببركة تحنيك النبي —صلى الله عليه وسلم– له"[٧].

---

(١) صحيح البخاري: ك فضائل الصحابة: باب هجرة النبي —صلى الله عليه وسلم– وأصحابه إلى المدينة: ١٤٢٢/٣ واللفظ له.

(٢) صحيح مسلم: ك: الآداب: باب استحباب تحنيك المولود: ١٧٥/٦ بنحوه مطولاً.

(٣) صحيح البخاري: ك العقيقة: باب تسمية المولود غداة يولد: ٢٠٨٢/٥ واللفظ له.

(٤) صحيح مسلم: ك: الآداب: باب: استحباب تحنيك المولود عند ولادته: ١٧٤/٦ بمثله.

(٥) صحيح البخاري: ك: العقيقة: باب تسمية المولود غداة يولد: ٢٠٨١/٥ واللفظ له.

(٦) صحيح مسلم: ك: الآداب: باب استحباب تحنيك المولود: ١٧٥/١ بمثله دون ذكر البركة.

(٧) شرح البخاري لابن بطال: ٤٥٥/٩. والجدير بالذكر أن التحنيك إنما هو لنيل بركة ريق النبي —صلى الله عليه وسلم– والبركة إنما تلتمس من النبي — صلى الله عليه وسلم– وحده، ولم ينقل أن أحداً من الصحابة أتى بابنه إلى صحابي أفضل أو أعلم منه ليحنكه؛ لذا لا يشرع إتيان الصالحين بالمولود لتحنيكه —كما ذكر ذلك بعض العلماء كالنووي وغيره– وإذا كان التحنيك لأمر يتعلق بفائدة صحية للمولود لحاجته على المادة السكرية تلافياً لمضاعفات نقص السكر في دمه فيفعله أحد أبويه أو من حضر ولادته ويدعو له بالبركة كما جاء في الحديث (يبرك عليهم) أي يدعو لهم بالبركة ولا يتكلف الذهاب به إلى أحد ليحنكه. والله أعلم.

وقد كانت تحصل بركة ريقه في الطعام حين يبصق فيه، وهذا ما حدث يوم الخندق حين جاع النبي —صلى الله عليه وسلم– وأصحابه فصنع جابر بن عبد الله رضي الله عنه طعاماً لم يكف الصحابة فبصق فيه النبي —صلى الله عليه وسلم– فأكلوا منه حتى شبعوا ثم تركوه كما كان، وكانوا ألفاً.

أخرج البخاري [١] بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما حفر الخندق رأيت بالنبي —صلى الله عليه وسلم– خصماً[٢] شديداً فانكفأت[٣] إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله —صلى الله عليه وسلم– خمصاً شديداً، فأخرجت إلى جراباً[٤] فيه صاع من شعير، ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير ففرغت إلى فراغي[٥] وقطعتها في برمتها، ثم وليت إلى رسول الله–صلى الله عليه وسلم– فقالت: لا تفضحني برسول الله —صلى الله عليه وسلم– وبمن معه. فجئته فساررته فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعا من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفر معك. فصاح النبي —صلى الله عليه وسلم– فقال: يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سواراً[٦] فحي هلا بكم. فقال رسول الله —صلى الله عليه وسلم– لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينتكم حتى أجيء. فجئت وجاء رسول الله —صلى الله عليه وسلم– يقدم الناس حتى جئت امرأتي فقالت: بك وبك. فقلت: قد فعلت الذي قلت. فأخرجت له عجيناً فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال: ادع خابزة فلتخبز معي واقدحي[٧] من برمتكم ولا تنزلوها. وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا إن برمتنا لتغط[٨] كما هي وإن عجيننا ليخبز كما هو).

ومن بركته —صلى الله عليه وسلم– بركة وضوئه ونخامته. وقد كان الصحابة يتبركون بفضل وضوئه ويمسحون به وجوههم وأبدانهم.

---

(١) صحيح البخاري: ك المغازي: باب غزوة الخندق: ١٥٠٥/٤.

(٢) الخمص: الجوع والمجاعة. انظر النهاية. ١٥١/٢.

(٣) انكفأ: أي مال ورجع. انظر النهاية: ٣٣٧/٤.

(٤) وعاء يوضع فيه الزاد. انظر غريب الحديث لابن الجوزي: ٢٢٧/٢.

(٥) أي فرغت امرأتي من طحن الشعير مع فراغي من ذبح البهيمة. انظر عمدة القاري: ٤٣٦/٢٥.

(٦) سورا —بضم السين وسكون الواو بغير همز– الطعام الذي يدعي إليه. انظر النهاية: ١٠٣٠/٢.

(٧) أي اغرفي ما فيها. والمقدحة المغرفة. انظر كشف المشكل من حديث الصحيحين. أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: ٧٠٩/١ تحقيق: علي حسين البواب (الرياض: دار الوطن).

(٨) تعظ —بكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء– أي تغلي وتفور من الامتلاء. انظر كشف المشكل من حديث الصحيحين: ٧٠٩/١، شرح مسلم للنووي: ٢١٧/١٣.

أخرج البخاري[١] بسنده عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: (خرج علينا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالهاجرة، فأتى بوضوء فتوضأ، فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه، فيتمسحون به، فصلى النبي –صلى الله عليه وسلم– الظهر ركعتين والعصر ركعتين... وقال أبو موسى: دعا النبي –صلى الله عليه وسلم– بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه، ثم قال لهما: اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما).

كما كانوا يبتدرون إلى وضوئه فمنهم من ينال منه شيئاً ولا يفضل لغيره، ومنهم من ينضح عليه غيره شيئاً مما نال. ويرش عليه بللاً مما حصل له.

أخرج مسلم[٢] بسنده عن أبي جحيفة عن أبيه قال (أتيت النبي –صلى الله عليه وسلم– بمكة وهو بالأبطح في قبة له حمراء من أدم قال: فخرج بلال بوضوئه فمن نائل وناضح. قال: فخرج النبي –صلى الله عليه وسلم– عليه حلة حمراء كأني أنظر إلى بياض ساقيه...).

والنائل هو الآخذ من الماء لنفسه[٣]، والناضح هو الراش مما بيده على أخيه[٤].

وقد أوضحت ذلك رواية البخاري[٥] وفيها (.... ورأيت بلالاً أخرج وضوءاً فرأيت الناس يبتدرون ذلك الوضوء فمن أصاب منه شيئاً تمسح به ومن لم يصب أخذ من بلل صاحبه).

ومن تبركهم بوضوء النبي –صلى الله عليه وسلم– استشفاءهم به.

أخرج مسلم[٦] بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (مرضت فأتاني رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأبو بكر يعوداني ماشيين فأغمى على فتوضأ ثم صب علي من وضوئه فأفقت...).

قال النووي: "فيه ظهور آثار بركة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–"[٧].

---

(١) صحيح البخاري: ك: الوضوء: باب استعمال فضل وضوء الناس: ٨٠/١.

(٢) صحيح مسلم: ك: الصلاة: باب سترة المصلي: ٥٦/٢.

(٣) انظر النهاية: ٣٠١/٥.

(٤) انظر النهاية: ١٥٣/٥ وانظر نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار. محمد بن علي الشوكاني: ٢٩/٢. (إدارة الطباعة المنيرية)، وانظر شرح مسلم للنووي: ٢١٩/٤.

(٥) صحيح البخاري: ك: اللباس: باب القبة الحمراء من أدم: ٢٢٠٠/٥.

(٦) صحيح مسلم: ك: الفرائض: باب ميراث الكلالة: ٦٠/٥.

(٧) شرح مسلم: ٥٥/١١.

وأخرج النسائي[١] بسنده عن طلق بن علي رضي الله عنه قال (خرجنا وفداً إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فبايعناه وصلينا معه وأخبرناه أن بأرضنا بيعة[٢] لنا فاستوهبناه من فضل طهوره فدعا بماء فتوضأ وتمضمض ثم صبه في إدواة وأمرنا فقال: اخرجوا فإذا أتيتم أرضكم فاكسروا بيعتكم وانضحوا مكانها بهذا الماء واتخذوها مسجداً. قلنا: إن البلد بعيد والحر شديد والماء ينشف. فقال: مدوه من الماء فإنه لا يزيده إلا طيباً).

قوله (فإنه لا يزيده إلا طيباً) الضمير الأول إما للماء الوارد أو المورود، أي الوارد لا يزيد المورود الطيب ببركته إلا طيباً أو المورود الطيب لا يزيد بالوارد إلا طيباً. وفي الحديث التبرك بفضله –صلى الله عليه وسلم– ونقله إلى البلاد[٣].

وقد وصف لنا عروة بن مسعود رضي الله عنه ابتدار الصحابة إلى نيل بركة وضوئه ونخامته –صلى الله عليه وسلم– يوم الحديبية.

أخرج البخاري[٤] حديث صلح الحديبية وفيه (... فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد –صلى الله عليه وسلم– محمداً والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيماً له...).

وأخرج البيهقي[٥] بسنده عن الزهري قال: حدثني من لا أتهم من الأنصار (أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان إذا توضأ أو تنخم ليبتدروا نخامته يمسحوا بها وجوههم وجلدوهم فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: لم

---

(١) سنن النسائي: أحمد بن شعيب النسائي: ك: المساجد: باب اتخاذ البيع مساجد ٣٨/٢ ط٢ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية مذيل بأحكام الألباني). وقال الألباني: صحيح الإسناد.

(٢) البيعة: كنيسة أهل الكتاب.

(٣) انظر مشكاة المصابيح. ولي الدين محمد بن عبد الله التبريزي (مع شرحه مرعاة المفاتيح). ٨٦٣/٢.

(٤) صحيح البخاري: ك: الشروط: باب الشروط في الجهاد: ٩٧٤/٢ عن المسور بن مخرمة.

(٥) شعب الإيمان. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: ٨١/٧ ط١. تحقيق: محمد السعيد زغلول (بيروت: دار الكتب العلمية)، وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في المصنف: ٧/١١ ط٢ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي (بيروت: المكتب الإسلامي). والرجل هو عبد الرحمن بن الحارث بن أبي قراد رضي الله عنه. انظر الترغيب والترهيب. عبد العظيم المنذري: ٢٦٥/٣ ط١ تحقيق: إبراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية).
وهذا الحديث قال عنه الألباني: "هو حديث ثابت له طرق وشواهد في معجمي الطبراني وغيرهما، وقد أشار المنذري في الترغيب ٢٦/٣ إلى تحسينه، وقد خرجته في الصحيحة برقم (٢٩٩٨)" انظر التوسل أنواعه وأحكامه. محمد ناصر الدين الألباني: ص١٤٦- ١٤٧ ط٣ تنسيق محمد العباسي (بيروت: المكتب الإسلامي) وحسنه الألباني بمجموع الطرق في السلسلة الصحيحة: ٤٩٧/٦.

تفعلون هذا؟ قالوا: نلتمس به البركة، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: من أحب أن يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث وليؤد الأمانة ولا يؤذي جاره).

ومن بركته –صلى الله عليه وسلم– بركة شعره الذي كان الصحابة يحرصون على اقتنائه للتبرك به. وقد أعطى أبا طلحة شعره في الحج بعدما حلقه ليفرقه بين الناس.

أخرج مسلم[١] بسنده عن أنس رضي الله عنه (أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أتى مني، فأتى الجمرة فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر، ثم قال للحلاق خذ وأشار إلى جانبه الأيمن، ثم الأيسر، ثم جعل يعطيه الناس، وفي رواية ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إياه، ثم ناوله الشق الأيسر[٢]، فقال احلق فحلقه، فأعطاه أبا طلحة فقال: أقسمه بين الناس).

قال النووي: "هذا الحديث فيه فوائد... منها التبرك بشعره –صلى الله عليه وسلم– وجواز اقتنائه للتبرك"[٣].

وكان لأم سلمة رضي الله عنها جلجل[٤] من فضة فيه شعرات من شعر رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فكان إذا مرض مريض أرسل إليها بقدح من ماء تصبه في الجلجل وتحركه بالشعرات فيشربه فيبرأ بإذن الله ببركة شعر رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

أخرج البخاري[٥] بسنده عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال (أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدح من ماء – وقبض إسرائيل ثلاث أصابع[٦]– من فضة فيه شعر من شعر النبي –صلى الله عليه وسلم– وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء[٧] بعث إليها مخضبة[٨] فاطلعت في الجلجل فرأيت شعرات حمراً).

---

(١) صحيح مسلم: ك: الحج: باب بيان أن ألسنة يوم النحر أن يرمي ثم ينحر ثم يحلق: ٩٤٧/٢.

(٢) أي ناول الحلاق.

(٣) شرح مسلم للنووي: ٥٤/٩، وانظر فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ٢٧٤/١ (بيروت: دار المعرفة).

(٤) هو بضم الجيمين واحد الجلاجل شيء يتخذ من الفضة أو الصفر أو النحاس. وأصله ما عمل من فضة أو نحاس مستديراً فارغ الجوف تجعل فيه حصاة أو ما يشبهها فإذا حركت صوتت. وقد تنزع منه الحصاة التي تتحرك فيجعل فيه ما يحافظ عليه ويبالغ في صيانته. انظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم. محمد بن أبي نصر الحميدي: ٣٧٢/١ ط١ تحقيق د. زبيدة محمد سعيد (القاهرة: مكتبة السنة)، عمدة القاري: ٧٣/٣٢.

(٥) صحيح البخاري: ك: اللباس: باب ما يذكر في الشيب: ٢٢١٠/٥.

(٦) قوله (وقبض إسرائيل ثلاث أصابع): إسرائيل هو الراوي المذكور وقال بعضهم: فيه إشارة إلى صغر القدح: انظر عمدة القاري: ٧١/٣٢.

(٧) أي من مرض. انظر الفتح: ٣٥٣/١٠.

(٨) مخضبة –بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الضاد– هي من جملة الآنية. والمراد أن يجعل فيها ماء وشيء من الشعر المبارك فيحصل به الشفاء ثم يرد الشعر إلى الجلجل، انظر الفتح: ٣٥٣/١٠، عمدة القاري: ٧٣/٣٢.

قال ابن بطال: "خضخض الشعر في الإناء لتبقي بركته في ذلك الماء فيشربه المعين أو الوصب، فيدفع الله عنه ببركة ذلك الشعر ما به من شكوى"[١]. وقال العيني: "وبيان ذلك على التحرير أن أم سلمة كان عندها شعرات من شعر النبي –صلى الله عليه وسلم- حمر في شيء مثل الجلجل وكان الناس عند مرضهم يتبركون بها ويستشفون من بركتها ويأخذون من شعره ويجعلونه في قدح من الماء فيشربون الماء الذي فيه الشعر فيحصل لهم الشفاء"[٢].

وقد كان لخالد بن الوليد رضي الله عنه شعرات من شعر النبي –صلى الله عليه وسلم- فكان يجعلها في مغفره؛ يتقي بها السيوف.

أخرج الحاكم[٣] بسنده (أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة[٤] له يوم اليرموك فقال: اطلبوها فلم يجدوها ثم طلبوها فوجدوها وإذا هي قلنسوة خلقه، فقال خالد: اعتمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم- فحلق راسه وابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رزقت النصر).

قال العيني: "وقد ذكر غير واحد أن خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه كان في قلنسوته شعرات من شعره فلذلك كان لا يقدم على وجه الا فتح له ويؤيد ذلك ما ذكره الملا في السيرة أن خالدا سأل أبا طلحة حين فرق شعره بين الناس أن يعطيه شعر ناصيته فأعطاه إياه فكان مقدم ناصيته مناسباً لفتح كل ما أقدم عليه"[٥].

---

(١) شرح ابن بطال: ١٨٠/١٧.

(٢) عمدة القاري: ٧٢/٣٢- ٧٣.

(٣) المستدرك على الصحيحين. محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: ك: باب: ٣٣٨/٣ ط١ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية. مع تعليقات الذهبي في التلخيص) وصححه وقال الذهبي في تلخيصه: منقطع، أي بين جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع وبين خالد بن الوليد، جعفر لم يدرك خالد بن الوليد رضي الله عنه. وأخرجه أبو يعلى في المسند: ١٠٦/١٣ وقال حسين سليم أسد: رجاله ثقات غير أنه منقطع. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١٠٤/٤ وقال الهيثمي: (مجمع الزوائد: ٥٨٢/٩) رواه الطبراني وأبو يعلى بنحوه ورجالهم رجال الصحيح وجعفر سمع من جماعة من الصحابة فلا أدري سمع من خالد أم لا. انظر سير أعلام النبلاء. محمد بن أحمد الذهبي: ٣٧٥/١. تحقيق: شعيب الأرنؤوط ط٩ (بيروت: مؤسسة الرسالة). وقال في الهامش: رواه أبو يعلى بسند صحيح.

وانظر اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة. أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري: ٣٥/٧ وعزاه لأبي يعلى (موافق لطبعة دار الوطن)، وانظر المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. أحمد بن حجر العسقلاني: ٣١١/١١ تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز ط١ (السعودية: دار الغيث) وعزاه لأبي يعلى، وأخرجه ابن حجر العسقلاني في الإصابة: ٢٥٤/٢ وقال الشيخ سعد آل حميد في تحقيقه لـ "مختصر المستدرك" لابن الملقن (١٩٥٤/٤): "الحديث سكت عنه الحاكم، وأعله الذهبي بالانقطاع لأن جعفر ابن عبد الله بن الحكم بن رافع بن سنان الأنصاري لم يسمع من خالد بن الوليد- كما يظهر من ترجمته في التهذيب (٩٩/٢ رقم ١٤٧) –فخالد بن الوليد رضي الله عنه توفي في خلافة عمر رضي الله عنه كما في ترجمته في الإصابة (٢٥٦/٢)، أما جعفر فلا يروي إلا عن المتأخرين من الصحابة أمثال أنس رضي الله عنه وصغار الصحابة أمثال محمود بن لبيد، ولذا حكم الذهبي على روايته بالانقطاع، وهو عمدة في معرفة تواريخ الرواة، ولم أجد له مخالفاً. أهـ".

(٤) القلنسوة: من ملابس الرؤوس معروف. انظر لسان العرب ١٧٩/٦.

(٥) عمدة القاري: ٢٧٦/١٥.

ومن بركته –صلى الله عليه وسلم– بركة ثيابه. وبإجماع المسلمين أن الصحابة ومن بعدهم كانوا يتبركون بآثار رسول الله –صلى الله عليه وسلم– التي هي حقاً من آثاره. وقد أمر –صلى الله عليه وسلم– بتكفين ابنته زينب رضي الله عنها في إزاره.

أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] بإسناديهما عن أم عطية رضي الله عنها قالت (دخل علينا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ونحن نغسل ابنته فقال: اغلسنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافوراً فإذا فرغتن فآذنني، فلما فرغنا آذناه فألقى إلينا حقوه[٣] فقال: أشعرنها إياه).

قال النووي: "معنى أشعرنها إياه اجعلنه شعاراً لها وهو الثوب الذي يلي الجسد سمي شعاراً؛ لأنه يلي شعر الجسد، والحكمة في إشعارها به تبريكها به"[٤].

وقال العيني: "والحكمة فيه التبرك بآثاره الشريفة وإنما أخره إلى فراغهن من الغسل ولم يناولهن إياه أولاً؛ ليكون قريب العهد من جسده الشريف حتى لا يكون بين انتقاله من جسده إلى جسدها فاصل"[٥].

ومن ذلك أيضاً ما ورد في حديث أسماء رضي الله عنها في غسل جبته للاستشفاء بها لما جعل الله فيها من بركة لملامستها جسده –صلى الله عليه وسلم–.

أخرج مسلم[٦] بسنده عن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر وفيه (... فرجعت إلى أسماء فخبرتها فقالت: هذه جبة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأخرجت إلى جبة طيالسة[٧] كسروانية[٨] لها لبنة[٩] ديباج وفرجيها[١٠]

---

(١) صحيح البخاري: ك: الجنائز: باب ما يستحب أن يغسل وتراً: ٤٢٣/١.

(٢) صحيح مسلم: ك: الجنائز: باب في غسل الميت: ٤٧/٣.

(٣) حقوه – بكسر الحاء وفتحها لغتان يعني إزاره. وأصل الحقو: معقد الإزار وجمعه أحق وحقي بالكسر وسمي به الإزار مجازاً لأنه يشد فيه. انظر لسان العرب: ١٨٩/١٤، شرح مسلم للنووي: ٣/٧، عون المعبود: ٢٩٠/٨.

(٤) شرح مسلم: ٣/٧.

(٥) عمدة القارئ: ٢١١/١٢، وانظر تنوير الحوالك شرح موطأ مالك. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ١٧٣/١ (مصر: المكتبة التجارية الكبرى ١٣٨٩هـ)، الفتح: ١٢٩/٣.

(٦) صحيح مسلم: ك: اللباس والزينة: باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء: ١٣٩/٦.

(٧) الطيالسة: جمع طيلسان– بفتح اللام– وهو كساء غليظ والمراد أن الجبة غليظة كأنها من طيلسان. انظر شرح مسلم للنووي: ٤٣/١٤، عون المعبود: ٧٠/١١.

(٨) كسروانية: –بكسر الكاف وفتحها وسكون السين وفتح الراء– نسبة إلى كسرى ملك الفرس. انظر الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. عبد الرحمن السيوطي: ١٢٥/٥، وانظر شرح مسلم للنووي: ٤٤/١٤.

(٩) لبنة: –بكسر اللام وإسكان الباء– هي رقعة في جيب القميص. انظر شرح مسلم للنووي: ٤٤/١٤.

(١٠) الفرج في الثوب: الشق الذي يكون أمام الثوب وخلفه. انظر نيل الأوطار: ٧٩/٢.

مكفوفين[١] بالديباج فقالت: هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها[٢] وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها).

فأسماء رضي الله تعالى عنها كانت تأخذ جبة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– التي كان يلبسها وعرقه فيها، فتبلها في الماء ثم تخرجها، وتأخذ الماء الذي خالط تلك الجبة التي فيها من آثار رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وتعطيه للمرضى يتعالجون به، أو يستشفون بالجبة نفسها بوضعها على الرأس والعين والتبرك بلمسها[٣].

ومن ذلك أيضاً ما ورد في قصة الصحابي الذي استوهب النبي –صلى الله عليه وسلم– بردة أهديت إليه، ولامه الصحابة على ذلك فأخبرهم أنه إنما طلبها رغبة أن يكفن فيها رجاء بركتها لملامستها جسد النبي –صلى الله عليه وسلم– وقد أثر النبي –صلى الله عليه وسلم– السائل على نفسه فطواها وأرسل بها إليه مع حاجته إليها؛ لأنه لم يكن يسأل شيئاً فيمنعه. فأبقاها السائل عنده حتى صارت كفنه.

أخرج البخاري[٤] بسنده عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال (جاءت امرأة ببردة[٥] قال: أتدرون ما البردة؟ فقيل له: نعم هي الشملة منسوج في حاشيتها. قالت: يا رسول الله إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها النبي –صلى الله عليه وسلم– محتاجاً إليها فخرج إلينا وإنها إزاره، فقال رجل[٦] من القوم: يا رسول الله أكسنيها. فقال: نعم. فجلس النبي –صلى الله عليه وسلم– في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه فقال له القوم: ما أحسنت سألتها إياه، لقد علمت أنه لا يرد سائلاً. فقال الرجل: والله ما سألته إلا لتكون كفني يوم أموت. قال سهل: فكانت كفنه).

ومثل ذلك ما حدث من ابن عبد الله بن أبي بن سلول لما جاء إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– حين مات أبوه يطلبه قميصه ليكفنه فيه رجاء بركته.

---

(١) مكفوفين: معنى المكفوف أنه جعل له كفة –بضم الكاف– وهو ما يكف به جوانبها ويعطف عليها ويكون ذلك في الذيل وفي الفرجين وفي الكمين وفي هذا جواز لباس الجبة ولباس ماله فرجان وأنه لا كراهة فيه. انظر شرح مسلم للنووي: ٤٤/١٤.

(٢) فلما قبضت: أي توفيت: قبضتها: أي أخذتها بالوراثة لأنها أختها. انظر مرقاة المفاتيح: ٧٠/١٣.

(٣) انظر شرح بلوغ المرام للشيخ عطية محمد سالم: ٥/١١١، مرقاة المفاتيح: ٧٠/١٣.

(٤) صحيح البخاري: ك: البيوع: باب: السهولة والسماحة في الشراء والبيع: ٧٣٧/٢.

(٥) البردة: هي كساء كانت العرب تلتحف به فيه خطوط ويجمع على برد. انظر لسان العرب: ٨٢/٣، عمدة القاري: ٢٥٨/١٢.

(٦) قيل هو عبد الرحمن بن عوف وقيل سعد بن أبي وقاص وقيل غيرهما. انظر الفتح: ٢٦٨/١.

أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] بإسناديهما عن ابن عمر رضي الله عنهما (أن عبد الله بن أبي لما توفي جاء ابنه إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له فأعطاه النبي –صلى الله عليه وسلم– قميصه..)[٣].

وكان الصحابة يلتمسون الشرب من قدحه وآنيته تبركاً بآثاره، بل كانوا يتداعون إلى ذلك.

قال البخاري[٤] وقال أبو بردة قال لي عبد الله بن سلام ألا أسقيك في قدح شرب النبي –صلى الله عليه وسلم فيه؟ وساق بسنده حديث سهل بن سعد رضي الله عنه وفيه (... فأقبل النبي –صلى الله عليه وسلم– يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه ثم قال اسقنا يا سهل فخرجت لهم بهذا القدح فأسقيتهم فيه فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه. قال: ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز بعد ذلك فوهبه له..).

قال العيني: "إنما كانوا يشربون من قدح النبي –صلى الله عليه وسلم– لأجل التبرك به، أما في حياته فلا نزاع فيه وأما بعد موته فكذلك للتبرك به"[٥].

قال النووي: "قوله (فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه قال ثم استوهبه بعد ذلك عمر بن عبد العزيز فوهبه له) يعني القدح الذي شرب منه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– هذا فيه التبرك بآثار النبي –صلى الله عليه وسلم– وما مسه أو لبسه أو كان منه فيه سبب"[٦].

وكانوا أيضاً يتتبعون فضلة أكله للتبرك بها.

أخرج مسلم[١] بسنده عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وفيه (... فكان يصنع للنبي –صلى الله عليه وسلم– طعاماً فإذا جيء به إليه سأل عن موضع أصابعه فيتتبع موضع أصابعه...).

---

(١) صحيح البخاري: ك: الجنائز: باب: الكفن في القميص: ٤٢٧/١.

(٢) صحيح مسلم: ك: فضائل الصحابة: باب من فضائل عمر رضي الله عنه (بنحوه).

(٣) قيل في تكفين النبي –صلى الله عليه وسلم– له بقميصه وقد كان رأس المنافقين إنما كان إكراماً لولده عبد الله الذي سأله ذلك وقد كان من خيرة الصحابة ولأنه ما سئل شيئاً فقال: لا. وقيل إنما ألبسه قميصه مكافأة لما صنع في إلباس العباس عم النبي –صلى الله عليه وسلم– قميصه يوم بدر وكان العباس طويلاً فلم يأت عليه إلا قميص ابن أبي وقيل رجاء أن يخفف عنه من عذابه مادام ذلك القميص عليه، ورجاء أن يكون معتقداً لبعض ما كان يظهره من الإسلام فينفعه الله بذلك. انظر شرح ابن بطال: ٢٨٧/٥، عمدة القاري: ٢٤٠/١٢، الفتح: ١٣٩/٣، شرح بلوغ المرام. عطية محمد سالم: ١٤/١١٦، سبل السلام. محمد بن إسماعيل الأنصاري: ٩٦/٢ ط٤ (مكتبة مصطفى البابي الحلبي).

(٤) صحيح البخاري: ك: الأشربة: باب الشرب من قدح النبي وآنيته: ٢١٣٤/٥.

(٥) عمدة القاري: ٢٣٠/٣١.

(٦) شرح مسلم: ١٧٨/١٣.

قال النووي: "يعني إذا بعث إليه فأكل منه حاجته ثم رد الفضلة أكل أبو أيوب من موضع أصابع النبي –صلى الله عليه وسلم– تبركاً"[٢].

دلت الأحاديث السابقة على ان ذات النبي –صلى الله عليه وسلم– وما انفصل من جسده من ريق أو شعر أو عرق أو وضوء قد جعل الله فيه من البركة ما يستشفى به، ويرجى بسببه الفائدة في الدنيا والآخرة وكذا ما استعمله من لباس وآنية. وهذا كله خاص بالنبي –صلى الله عليه وسلم– لا يشاركه في ذلك أحد. أما التبرك بغير النبي –صلى الله عليه وسلم– فليس بمشروع حتى مع أفضل الأمة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، والعشرة المبشرين بالجنة، وأصحاب بدر، وأصحاب بيعة الرضوان، فلم يرد أن المسلمين كانوا يتبركون بهؤلاء، لا بريقهم، ولا بعرقهم، ولا بشعورهم، ولو كان التبرك بغير النبي –صلى الله عليه وسلم– جائزاً لفعله الصحابة رضوان الله عليهم بعضهم مع بعض[٣] "بل اقتصروا فيهم على الاقتداء بالأفعال والأقوال والسير التي اتبعوا فيها النبي –صلى الله عليه وسلم– فهو إذا" إجماع منهم على ترك تلك الأشياء"[٤].

قال ابن بطال: "وأما الشعر فإنما استعمله الناس على سبيل التبرك به من النبي –صلى الله عليه وسلم– خاصة، وليس ذلك من غيره بتلك المنزلة، وكذلك النعلان من باب التبرك أيضاً ليس لأحد في ذلك مزية رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولا يتبرك من غيره بمثل ذلك"[٥].

والتبرك بآثار النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد وفاته مشروع لكن فيما بقي ثابتاً من آثاره، إلا أن آثاره –صلى الله عليه وسلم– قد انتهت بعد انتهاء جيل الصحابة على الصحيح[٦].

---

(١) صحيح مسلم: ك: الأشربة: باب إباحة أكل الثوم: ١٢٦/٦.

(٢) شرح مسلم: ١٠/١٤، وانظر عون المعبود: ٢١٦/١٠.

(٣) انظر كتاب الاعتصام للشاطبي: ٣١١/١، شرح سنن أبي داود. أبو محمد محمود بن أحمد العيني: ١٤١/١ ط١ تحقيق: خالد إبراهيم المصري (الرياض: مكتبة الرشد). إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد. صالح بن فوزان الفوزان ص١٦٣ ط٣ (مؤسسة الرسالة)، شرح رياض الصالحين. محمد بن صالح العثيمين: ٨٥٢/١.

(٤) كتاب الاعتصام: ٣١١/١.

(٥) شرح ابن بطال: ٣٤١/٩.

(٦) يقول الشيخ الألباني: "ونحن نعلم أن آثاره –صلى الله عليه وسلم– من ثياب أو شعر أو فضلات قد فقدت، وليس بإمكان أحد إثبات وجود شيء منها على وجه القطع واليقين، وإذا كان الأمر كذلك؛ فإن التبرك بهذه الآثار يصبح أمراً غير ذي موضوع في زماننا هذا، ويكون أمراً نظرياً محضاً، فلا ينبغي إطالة القول فيه "التوسل أنواعه وأحكامه: ١٠٦/١، ويقول الشيخ المنجد: "ولم يعد لدينا إثبات الآن بأن هناك بقية من ذاته قد بقيت، وليس كان متحف وضع شعره في علبة أو وضع سيفاً في خزانة كان فعله دليلاً على أن ذلك للرسول –صلى الله عليه وسلم–، فنحن لا نملك إثباتاً الآن على بقاء شيء من ذاته، فلذلك لا يجوز ادعاء ذلك ولا استعماله "دروس الشيخ محمد المنجد. محمد صالح المنجد: ٣/٢١٣، انظر دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية. عبد الله بن صالح الغصن: ٢٧٢/١.

وأما البركة في أفعال النبي –صلى الله عليه وسلم– فقد كانت أفعاله كلها مباركة ينتفع ببركتها صحابته رضوان الله عليهم ومن ذلك بركته في تكثير الماء والطعام، وبركته في دخوله وسلامه على أصحابه، وبركته في إجابة دعائه لهم.

ومن ذلك ما حدث في غزوة الحديبية حين قل الماء على الناس وقد حان وقت الصلاة ولم يجدوا ما يتوضئون به فأتى النبي –صلى الله عليه وسلم– بماء يسير في إناء فوضع يده فيه ففاض الماء حتى توضئوا وشربوا وكانوا يومئذ ألفاً وأربعمائة.

أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] بإسناديهما عن أنس رضي الله عنه قال (رأيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وحانت صلاة العصر، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه، فأتى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بوضوء، فوضع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في ذلك الإناء يده، وأمر الناس أن يتوضؤوا منه، قال: فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم).

وفي رواية للبخاري[٣]عن جابر رضي الله عنه قال (قد رأيتني مع النبي –صلى الله عليه وسلم– وقد حضرت العصر وليس معنا ماء غير فضلة فجعل في إناء فأتى النبي –صلى الله عليه وسلم– به فأدخل يده فيه وفرج أصابعه ثم قال: حي على أهل الوضوء البركة من الله، فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه فتوضأ الناس وشربوا فجعلت لا آلو[٤] ما جعلت في بطني منه فعلمت أنه بركة. قلت[٥] لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال ألفاً وأربعمائة).

قال ابن بطال: "قال المهلب: قال البخاري: "باب شرح البركة" لقول جابر في الحديث (فعلمت أنه بركة) وهذا جائز سائغ في لسان العرب أن يسمى الشيء المبارك فيه بركة، كما قال أيوب النبي عليه السلام (لا غنى بي عن بركتك) فسمى الذهب بركة... وفيه من الفقه أن الإسراف في الطعام والشراب مكروه إلا الأشياء التي أرى الله فيها بركة غير معهودة وأية قائمة بينة، فلا بأس بالاستكثار منها، وليس في ذلك سرف ولا كراهية، ألا ترى قول جابر (فجعلت لا ألو ما جعلت في بطني منه) أي لا أقصر عن جهدي في الاستكثار من شربه"[٦].

---

(١) أخرجه البخاري: ك: الوضوء: باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة: ٧٤/١.

(٢) صحيح مسلم: ك: الفضائل: باب معجزات النبي –صلى الله عليه وسلم–: ٥٩/٧.

(٣) الصحيح: ك: الأشربة: باب شرب البركة: ٢١٣٥/٥

(٤) لا آلو: أي لا أقصر في الاستكثار من شربه ولا أفتر، والمراد أنه جعل يستكثر من شربه من ذلك الماء لأجل البركة. انظر الفتح: ١٠٢/١٠.

(٥) القائل هنا سالم بن أبي الجعد الراوي عن جابر.

(٦) شرح ابن بطال: ٨٧/١١.

وقال ابن حجر: "قال ابن المنير في ترجمة البخاري إشارة إلى أنه يغتفر في الشرب منه الإكثار دون المعتاد الذي ورد باستحباب جعل الثلث له، ولئلا يظن أن الشرب من غير عطش ممنوع، فإن فعل جابر ما ذكر دال على أن الحاجة إلى البركة أكثر من الحاجة إلى الري والظاهر اطلاع النبي –صلى الله عليه وسلم– على ذلك ولو كان ممنوعاً لنهاه" [١].

وقوله (البركة من الله) إشارة إلى أن الإيجاد من الله اعترافاً بالمنة وإظهاراً للنعمة[٢].

وظهرت أيضاً بركة النبي –صلى الله عليه وسلم– في تكثير طعام أبي طلحة عندما ذهب إليه النبي –صلى الله عليه وسلم– وقد دعا معه الصحابة وكان الطعام قليلاً حتى أشفق أبو طلحة من قلته مع كثرة من أتى مع النبي –صلى الله عليه وسلم–، فدعا النبي –صلى الله عليه وسلم– أصحابه لتناول الطعام ثم دعا بالبركة فأكلوا جميعاً حتى شبعوا، وبقي منه ما أهدى إلى جيران أبي طلحة.

أخرج البخاري[٣] ومسلم[٤] بإسناديهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال (قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ضعيفاً، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخرجت خماراً لها، فلفت الخبز ببعضه، ثم دسته تحت ثوبي، وردتني ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: فذهبت به، فوجدت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في المسجد، ومعه الناس، فقمت عليهم فقال لي رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: أرسلك أبو طلحة؟ فقلت: نعم، قال: بطعام؟ قال: فقلت: نعم، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لمن معه: قوموا. فانطلق، وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة، فقال أبو طلحة: يا أم سليم، قد جاء رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالناس، وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فأقبل أبو طلحة ورسول الله –صلى الله عليه وسلم– حتى دخلا، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – هلمي يا أم سليم ما عندك فأتت بذلك الخبز، فأمر به ففت، وعصرت أم سليم عكه [٥] لها،

---

(١) الفتح: ١٠٢/١٠

(٢) انظر الفتح: ٥٩٢/٦

(٣) صحيح البخاري: ك: الأطعمة: باب من أكل حتى شبع: ٢٠٥٧/٥ واللفظ له

(٤) صحيح مسلم: ك: الأشربة: باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق به: ١١٨/٦ (بنحوه)

(٥) العكة: –بضم المهملة وتشديد الكاف– إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالباً والعسل. انظر لسان العرب: ٤٦٨/١٠، الفتح: ٥٩٠/٦

فآدمته[١]، ثم قال فيه رسول الله —صلى الله عليه وسلم– ما شاء الله أن يقول[٢] ثم قال: ائذن لعشرة، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: ائذن لعشرة، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: ائذن لعشرة. فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم أذن لعشرة فأكل القوم كلهم وشبعوا. والقوم ثمانون رجلاً).

وإنما حمل النبي —صلى الله عليه وسلم– الصحابة معه مع علمه بقلة الطعام لعلمه أنه سيكفيهم جميعاً ولن ينقص منه شيء لما خصه الله به من البركة.

فقوله (وشبعوا) أي ليس أكلاً بقدر ما يسد الرمق ويقيم البنية بل إلى حد الشبع ويظهر في الحديث قوة إيمان أم سليم عندما قالت (الله ورسوله أعلم) لعلمها أن النبي —صلى الله عليه وسلم– قد رأى قلة الطعام وكثرة عدد الصحابة، وفطنت إلى مراد رسول الله —صلى الله عليه وسلم– من إظهار البركة وأنه لو لم يعلمها لم يأت بالجمع الغفير.

قال ابن حجر: "كأنها عرفت أنه فعل ذلك عمداً ليظهر الكرامة في تكثير ذلك الطعام ودل ذلك على فطنة أم سليم ورجحان عقلها"[٣].

وقال ابن بطال: "وفيه علامة النبوة؛ لأن الطعام كان مداً من شعير وأكل منه أربعون رجلاً ببركة النبوة المعصومة، ثم أكل منه النبي–صلى الله عليه وسلم– بعد ذلك وبقي الطعام على حاله، وهذا من أعظم البراهين وأكبر المعجزات"[٤].

وقال بعض العلماء: ينبغي لمن اتفق له مثل ذلك أن يقول في الطعام: اللهم إني أدعوك بما دعاك به رسول الله — صلى الله عليه وسلم– يوم أم سليم[٥].

وفي رواية أحمد[١] بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال (قالت أم سليم: اذهب إلى نبي الله —صلى الله عليه وسلم– فقل إن رأيت أن تغدى عندنا فافعل، قال: فجئته فبلغته فقال: ومن عندي؟ قلت: نعم. فقال:

---

(١) أي صيرت ما خرج من العكة له إداماً. انظر الفتح: ٥٩٠/٦

(٢) أي دعا بالبركة والذكر لله عز وجل وذلك يقتضي أن النبي —صلى الله عليه وسلم– لم يجهر به. انظر المنتقى شرح موطأ مالك. أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي: ٣٣١/٤ ط١ تحقيق: محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية)

(٣) الفتح: ٥٩٠/٦، وانظر المنتقى شرح الموطأ: ٣٣١/٤، شرح مسلم للنووي: ٢١٩/١٣، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي: ٢٩١/١ تحقيق: مصطفى ابن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري (مؤسسة ا لقرطبة).

(٤) شرح ابن بطال: ١٢٢/١٨

(٥) انظر الفجر الساطع على الصحيح الجامع. محمد الفضيل بن محمد الشبيهي: ١٦٤/٧

انحضوا قال: فجئت فدخلت على أم سليم وأنا لدهش لمن أقبل مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: فقالت أم سليم: ما صنعت يا أنس؟ فدخل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على أثر ذلك قال: هل عندك سمن؟ قالت: نعم قد كان منه عندي عكة فيها شيء من سمن، قال: فائت بها. قالت: فجئته بها، ففتح رباطها ثم قال: بسم الله اللهم أعظم فيها البركة. قال: فقال: اقلبيها فقلبتها فعصرها نبي الله –صلى الله عليه وسلم– وهو يسمي. قال: فأخذت نقع قدر فأكل منها بضع وثمانون رجلاً، ففضل فيها فضل فدفعها إلى أم سليم فقال: كلي وأطعمي جيرانك).

ومن بركته أيضاً في تكثير الطعام ما حدث للصحابة يوم غزوة تبوك حيث قل زادهم وأصابهم جوع شديد فأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– بجمع ما معهم من زاد في مكان واحد فأتى كل واحد بملء الكف مما معه ثم دعا لهم بالبركة فكثر الطعام حتى ملئوا أوعية الجيش منه وأكلوا حتى شبعوا.

أخرج مسلم[٢] بسنده عن أبي هريرة أو أبي سعيد –شك الأعمش– قال: (لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة قالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا[٣] فأكلنا وادهنا. فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: افعلوا قال: فجاء عمر فقال: يا رسول الله إن فعلت قل الظهر[٤] ولكن ادعهم بفضل أزوادهم[٥] ثم ادع الله لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك. فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: نعم، قال: فدعا بنطع[٦] فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم قال: فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الآخر بكف تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير. قال: فدعا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عليه بالبركة. ثم قال: خذوا في أوعيتكم. قال: فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملئوه، قال: فأكلوا حتى شبعوا وفضلت

---

(١) مسند أحمد: ٢٤٢/٣ وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح ورجاله رجال الصحيح.

(٢) في الصحيح: ك: الإيمان: باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك: ٤٢/١.

(٣) النواضح: جمع ناضح: أصله البعير الذي يستقي عليه الماء، ثم استعمل في كل بعير وأن لم ينضح عليه ومنه حديث (أطعمه ناضحك) أي بعيرك. انظر لسان العرب: ٦١٨/٢، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. محمد علي بن محمد بن علان البكري: ١٥٦/٤.

(٤) الظهر: أي الدواب، سميت بذلك لكونها يركب على ظهورها، أو لكونها يستظهر بها ويستعان بها على السفر. انظر لسان العرب: ٥٢٠/٤، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. محمد بن علي بن علان البكري الشافعي: ١٥٨/٤.

(٥) الفضل –بفتح الفاء وسكون الضاد – هو البقية: أي بالباقي من أزوادهم، وزاد المسافر طعامه المتخذ لسفره. انظر لسان العرب: ٥٢٤/١١ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١٥٨/٤.

(٦) النطع: فيها أربعة لغات أشهرها بكسر النون وفتح الطاء: هو المتخذ من الأدم معروف. انظر لسان العرب: ٣٥٧/٨، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١٥٨/٤.

فضلة فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة).

قال النووي: "وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة الظاهرة وما أكثر نظائره التي يزيد مجموعها على شرط التواتر ويحصل العلم القطعي وقد جمعها العلماء وصنفوا فيها كتباً مشهورة"[1]. وقد دعا لهم النبي –صلى الله عليه وسلم- بالماء أيضاً حين أصابهم العطش الشديد في هذه الغزوة.

أخرج ابن حبان[2] والبزار[3] بإسناديهما (عن ابن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا من شأن العسرة قال: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع ، حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده. فقال أبوبكر الصديق: يا رسول الله، قد عودك الله في الدعاء خيراً فادع لنا. فقال: أتحب ذلك؟ قال: نعم، قال: فرفع يديه –صلى الله عليه وسلم- فلم يرجعهما حتى أظلت سحابة فسكبت فملئوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر).

وقد طلب أبو هريرة رضي الله عنه من النبي –صلى الله عليه وسلم- أن يدعو له بالبركة في تمرات كانت معه فوضعها النبي –صلى الله عليه وسلم- في يديه ودعا له بالبركة وأمره أن يضعها في جراب ويأكل منها دون أن يفرقها، فوضعها أبو هريرة في جراب وكان يطعم منها زمناً طويلاً دون أن ينقص منها شيء. إلى أن كانت خلافة عثمان انقطع جرابه وضاع منه التمر.

أخرج أحمد[4] والترمذي[5] بإسناديهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (أتيت النبي –صلى الله عليه وسلم- يوماً بتمرات فقلت: ادع الله لي فيهن بالبركة. قال: فضمهن بين يديه. قال: ثم دعا، فقال لي: اجعلهن في مزود وأدخل

---

(١) شرح مسلم: ٢٢٤/١.

(٢) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان البستي: ٢٢٣/٤ تحقيق: شعيب الأرناؤوط ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة).

(٣) مسند البزار: ١٦٧/١ وقال الهيثمي: (مجمع الزوائد: ٢٨٩/٦): "رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال البزار ثقات". وقال ابن كثير: (البداية والنهاية: ١٣/٥) إسناده جيد، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٢٦٣/١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: حديث حسن قوي. تاريخ الإسلام: ٦٣٥/٢ ط١ تحقيق: د. عمر تدمري (بيروت: دار الكتاب العربي) وقال الضياء المقدسي: "إسناده صحيح" انظر الأحاديث المختارة. أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي: ١٠٢/١ ط١ تحقيق: عبد الملك بن دهيش (مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة).

وقال مقبل الوادعي: حديث صحيح. كتاب ذم المسألة كتب ومؤلفات الشيخ مقبل الوادعي إعداد: رأفت العدني.

(٤) المسند: ٣٥٢/٢ واللفظ له وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير المهاجر.

(٥) سنن الترمذي: ك: المناقب: باب مناقب لأبي هريرة: ٦٨٥/٥ بنحوه وحسنه.

يدك ولا تنثره. قال: فحملت منه كذا وكذا وسقا في سبيل الله ونأكل ونطعم وكان لا يفارق حقوي[1] فلما قتل عثمان رضي الله عنه انقطع عن حقوي فسقط).

وكان الصحابة يتبركون بدخوله –صلى الله عليه وسلم– وسلامه عليهم. فهذا سعد بن عبادة رضي الله عنه يسلم عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– مستئذناً بالدخول عليه ثلاث مرات فيرد السلام بصوت منخفض دون أن يسمع النبي –صلى الله عليه وسلم– ليتبرك بكثرة سلامه عليه.

أخرج الإمام أحمد[2] بسنده عن أنس رضي الله عنه (أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– استأذن على سعد بن عبادة فقال: السلام عليك ورحمة الله. فقال سعد: وعليك السلام ورحمة الله ولم يسمع النبي –صلى الله عليه وسلم– حتى سلم ثلاثاً. ورد عليه سعد ثلاثاً ولم يسمعه. فرجع النبي –صلى الله عليه وسلم–، واتبعه سعد فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي ما سلمت تسليمة إلا هي بأذني، ولقد رددت عليك ولم أسمعك، أحببت أن أستكثر من سلامك ومن البركة. ثم أدخله البيت، فقرب له زبيباً، فأكل نبي الله –صلى الله عليه وسلم–. فلما فرغ قال: أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون).

كما كانوا يتبركون بصلاته عندهم.

أخرج مسلم[3] بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه (أن جدته مليكة[4] دعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لطعام صنعته فأكل منه ثم قال قوموا فأصلي لكم قال أنس بن مالك فقمت إلى حصير لنا قد أسود من طول ما لبس فنضحته بماء فقام عليه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وصففت أنا واليتيم وراءه والعجوز من ورائنا فصلى لنا ركعتين ثم انصرف).

قال الترمذي: "في هذا الحديث دلالة أنه إنما صلى تطوعاً أراد إدخال البركة عليهم"[5].

---

(١) أي وسطي، وقيل الحقو: الإزار.

(٢) المسند: ١٣٨/٣ وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة: ٣٢٩/٢ وقال: إسناده صحيح.

(٣) صحيح مسلم: ك المساجد: باب جواز الجماعة في النافلة والصلاة على حصير وخمرة وثوب: ١٢٧/٢.

(٤) قال النووي: "جدته مليكة الصحيح أنها جدة إسحاق فتكون أم أنس؛ لأن إسحاق بن أخي أنس لأمه وقيل إنها جدة أنس وهي مليكة بضم الميم وفتح اللام هذا هو الصواب الذي قاله الجمهور من الطوائف وحكى القاضي عياض عن الأصيلي أنها بفتح الميم وكسر اللام وهذا غريب ضعيف مردود "شرح النووي: ١٦٢/٥.

(٥) سنن الترمذي: أبواب الصلاة: باب الرجل يصلي ومعه الرجال والنساء: ٤٥٤/١.

وقال النووي: "فقال بعضهم ولعل النبي –صلى الله عليه وسلم– أراد تعليمهم أفعال الصلاة مشاهدة مع تبريكهم فإن المرأة قلما تشاهد أفعاله –صلى الله عليه وسلم– في المسجد فأراد أن تشاهدها وتتعلمها وتعلمها غيرها"[١].

وبالجملة فقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– مباركاً تحل معه البركة حيث حل، ويحكي لنا الصحابي المقداد بن الأسود رضي الله عنه قصة عظيمة تبين بركة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

أخرج أحمد[٢] بسند عن المقداد بن الأسود قال: (قدمت أنا وصاحبان لي على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأصابنا جوع شديد فتعرضنا للناس فلم يضفنا أحد، فانطلق بنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى منزله وعنده أربع أعنز، فقال لي: يا مقداد جزئ ألبانها بيننا أرباعاً. فكنت أجزئه بيننا أرباعاً، فاحتبس رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ذات ليلة فحدثت نفسي أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قد أتى بعض الأنصار فأكل حتى شبع وشرب حتى روي فلو شربت نصيبه، فلم أزل كذلك حتى قمت إلى نصيبه فشربته، ثم غطيت القدح، فلما فرغت أخذني ما قدم وما حدث، فقلت: يجيء رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جائعاً ولا يجد شيئاً فتسجيت وجعلت أحدث نفسي، فبينا أنا كذلك إذ دخل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فسلم تسليمة يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم ثم أتى القدح فكشفه فلم ير شيئاً. فقال: اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني. واغتنمت الدعوة فقمت إلى الشفرة فأخذتها ثم أتيت الأعنز فجعلت أجتسها أيها اسمن فلا تمر يدي على ضرع واحدة إلا وجدتها حافلاً فحلبت حتى ملأت القدح ثم أتيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقلت: اشرب يا رسول الله فرفع رأسه إلي فقال: بعض سوآتك يا مقداد ما الخبر؟ قلت: اشرب ثم الخبر، فشرب حتى روي، ثم ناولني فشربت. فقال: ما الخبر؟ فأخبرته، فقال: هذه بركة نزلت من السماء فهلا أعلمتني حتى نسقي صاحبينا؟ فقلت: إذا أصابتني وإياك البركة فما أبالي من أخطأت).

يتضح مما سبق أن التبرك بالنبي –صلى الله عيله وسلم– في حياته إنما كان بذاته وأفعاله.

أما آثار النبي –صلى الله عليه وسلم– المكانية التي نزل بها أو صلى فيها أو مشى عليها كحجرته أو قبره أو غار حراء أو غار ثور أو غيرها من الأماكن فلا يتبرك بها؛ لأنه لا دليل على انتقال البركة إليها وهي ليست أموراً منفصلة عن جسده فتحل البركة فيها، ولم يكن الصحابة يتبركون بها بالتمسح أو التقبيل في حياته ولا بعد موته،

---

(١) شرح مسلم: ١٦٢/٥.

(٢) مسند أحمد: ٢/٦ وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلم فمن رجال مسلم.

ولم ينقل ذلك مع توافر الدواعي على نقله، بل إن التبرك بها يفضي إلى تقديسها وتعظيمها والاعتقاد فيها؛ وذلك من وسائل الشرك[(١)]. وقد أنكر عمر بن الخطاب على الناس مثل ذلك.

أخرج ابن أبي شيبة[(٢)] بسنده عن المعرور بن سويد قال: (خرجنا مع عمر في حجة حجها فقرأ بنا في الفجر {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ} [الفيل: ١]، و{لِإِيلافِ قُرَيْشٍ} [قريش: ١] فلما قضى حجه ورجع والناس يبتدرون، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مسجد صلى فيه رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقال: هكذا هلك أهل الكتاب اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً، من عرضت له منكم فيه الصلاة فليصل ومن لم تعرض له منكم فيه الصلاة فلا يصل).

وأخرج ابن أبي شيبة[(٣)] بسنده عن نافع (قال بلغ عمر بن الخطاب أن ناساً يأتون الشجرة التي بويع تحتها، قال فأمر بها فقطعت).

وأما ما أثر عن ابن عمر أنه كان يتحرى الأماكن التي كان يصلي فيها النبي –صلى الله عليه وسلم– فإنه ما كان يطلب البركة بفعله هذا وإنما كان يطلب مجرد المتابعة لكل ما فعله النبي –صلى الله عليه وسلم– وهذا منه اقتداء به، بل إنه كان ينهى عن مس قبر النبي –صلى الله عليه وسلم–[(٤)]. ثم إن ما فعله ابن عمر لم يكن يفعله جماهير الصحابة بل والخلفاء الراشدون، وهم مصيبون في مخالفتهم له. بل لم يوافق عليه أبوه عمر رضي الله عنهما كما سبق قال ابن وضاح: "وكان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنبي –صلى الله عليه وسلم– ما عدا قباء وأحداً"[(٥)].

---

(١) سئل الشيخ ابن باز هل التبرك بقبر النبي –صلى الله عليه وسلم– جائز؟ فأجاب: "لا يجوز، بل هو بدعة ومن وسائل الشرك، فالتبرك بزيد، أو عمرو، أو بجدران الكعبة، أو بما يشبهه، أو بالاسطوانات، هذه بدعة قد تفضي إلى الشرك إذا ظن أن البركة تحصل منها، أما إذا ظن أنها مشروعة فهذه بدعة الواجب ترك ذلك، وإنما شرع التبرك به –صلى الله عليه وسلم– في حياته، وكذلك شرع الله التبرك بماء زمزم الذي جعله الله مباركاً. لكن يجب على المؤمن التمسك بشريعة الرسول –صلى الله عليه وسلم– والحذر مما خالفها، والله ولي التوفيق). مجموعة فتاوى ابن باز: ٢٨٦/٢٨. وانظر اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية: ٣٨٦/١، كتاب التوحيد. صالح بن فوزان الفوزان ص١٦٠ ط٤ (المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية).

(٢) المصنف: ك: الصلاة: باب: في الصلاة عند قبر النبي –صلى الله عليه وسلم–: ٣٧٦/٢ وأخرجه عبد الرزاق في المصنف: الصلاة: باب ما يقرأ في الصبح: ١١٨/٢ وأخرجه بنحوه محمد بن وضاح القرطبي في البدع والنهي عنها: ١٠٦/١. وصححه ابن تيمية في مجموع الفتاوى: ٢٨١/١ ط٣ تحقيق: أنور الباز (دار الوفاء). والألباني في تخريج فضائل الشام ودمشق للربعي: ١٨/١ ط٤، وشعيب الأرنؤوط في تحقيق سير أعلام النبلاء: ٣٤٤/٩.

(٣) المصنف: ك: الصلاة: باب في الصلاة عند قبر النبي –صلى الله عليه وسلم–: ٣٧٥/٢ قال ابن حجر (الفتح: ٤٤٨/٧): إسناده صحيح.

(٤) انظر سير أعلام النبلاء: ٣٧٨/١٢ وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات.

(٥) البدع لابن وضاح: ١٠٨/١

وأما بركة النبي –صلى الله عليه وسلم– المعنوية وهي أعظم بركاته فهي هذا الدين الذي بعثه الله به، فمن قبله وعمل به سعد في الدنيا والآخرة، ومن رده خسر الدنيا والآخرة قال تعالى {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧]. وتلتمس بركة النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد موته باتباع سنته، والعمل بهديه. وعدم الزيادة على ما جاء به من الهدي والخير، وجهاد أعداء دينه من المشركين.

وتجدر الإشارة إلى أن في كل مسلم بركة، لكنها ليست بركة ذاتية تنتقل بل بركة العلم والعمل الصالح، والناس في ذلك متفاوتون، قال النبي –صلى الله عليه وسلم– (إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم) [١].

وتظهر آثار هذه البركة في أولياء الله المتقين المتبعين للسنة المبتعدين عن البدعة، ويجري على أيديهم من الخبر ما لم يجر على غيرهم. ومن هؤلاء آل أبي بكر الصديق رضي الله عنهم. ومن بركتهم ما نال المسلمين من رفق وتيسير بمشروعية رخصة التيمم بسبب عائشة رضي الله عنها.

أخرج البخاري[٢] بسنده عن أسيد بن حضير رضي الله عنه قال: (ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر).

والمراد بآل أبي بكر نفسه وأهله وأتباعه[٣] يريد أن بركتهم كانت متوالية على الصحابة، وأن ما أصاب المسلمين من رفق وتيسير برخصة التيمم بسببهم كان مسبوقاً بغيره من البركات.

وفي رواية[٤] (لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر ما أنتم إلا بركة لهم).

وفي رواية[٥] (جزاك الله خيراً فو الله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجاً وجعل للمسلمين فيه بركة) يقصد بذلك عائشة رضي الله عنها عندما نزلت آية التيمم بسببها.

وفي رواية الإمام أحمد[٦] عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قول أبي بكر لعائشة رضي الله عنهما (والله ما علمت إنك لمباركة).

---

(١) صحيح البخاري: ك: الأطعمة: باب أكل الجمار: ٢٠٧٥/٥ عن ابن عمر.

(٢) صحيح البخاري: ك: التفسير: باب سورة المائدة: ١٦٨٣/٤

(٣) انظر الفتح: ٤٣٤/١

(٤) صحيح البخاري: ك التفسير: باب: سورة المائدة: ١٦٨٤/٤

(٥) صحيح البخاري: ك: فضائل الصحابة: باب فضل عائشة: ١٣٧٥/٣

(٦) مسند أحمد: ٢٦٣/٤ وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

والمراد بالبركة هنا بركة الإيمان والعمل الصالح لا بركة الذات؛ لأنها لا تكون إلا للأنبياء والرسل. وما كان أسيد رضي الله عنه يقصد بركة ذات من أبي بكر. فهذه البركة التي أضيفت لكل مسلم وأضيفت لآل أبي بكر هي بركة عمل، وهي راجعة إلى الإيمان والعمل الصالح.

ومن ذلك أيضاً بركة جويرية بنت الحارث رضي الله عنها زوج النبي –صلى الله عليه وسلم– فإن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما تزوجها أعتق قومها وجعل عقتهم صداقها.

أخرج أحمد[١] وأبو داود[٢] عن عائشة قالت في قصة جويرية رضي الله عنهما (... وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– تزوج جويرية بنت الحارث فقال الناس: أصهار رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأرسلوا ما بأيديهم. قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها منة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها).

فلم تقصد عائشة رضي الله عنها أن جويرية مصدر للبركة، وإنما أرادت أنها كانت سبباً للخير؛ لأنها كانت سبباً في عتق كثير من قومها.

قال ابن القيم: "النافع هو المبارك، وأنفع الأشياء أبركها، والمبارك من الناس أينما كان هو الذي ينتفع به حيث حل"[٣].

وأكثر الناس بركة أشدهم تقوى لرب العالمين، واتباعاً للدين، ونفعاً للمسلمين. ومن بركتهم دفع النقم العامة عن المجتمع وجلب الخيرات العامة قال تعالى { وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ}[هود: ١١٧] وقال {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ }[الأعراف: ٩٦].

---

(١) المسند ٢٧٧/٦ وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٢) في السنن: ك: العتق: باب في بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة: ٣٤/٤ وقال الألباني: حسن.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد. محمد بن أبي بكر ابن القيم: ١٤١/٤ ط١٤ تحقيق: شعيب الأرنؤوط (بيروت مؤسسة الرسالة).

المبحث الثاني: الأماكن المباركة

وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: مكة المكرمة

المطلب الثاني: المدينة المنورة

المطلب الثالث: الشـــام

المطلب الرابع: اليمـــن

المطلب الخامس: العقيـــق

المطلب الأول: مكة المكرمة

من البقاع المباركة التي وضع الله فيها البركة مكة المكرمة. قال تعالى { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} [آل عمران: ٩٦-٩٧].

وقد دعا النبي –صلى الله عليه وسلم– لمكة بالبركة.

أخرج البخاري[١] بسنده عن أنس رضي الله عنه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة).

وأخرج الترمذي[٢] بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال (اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك وإني عبدك ونبيك وإنه دعاك لمكة وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه).

وأعظم بركات مكة وجود بيت الله الحرام فيها، وهو أكثر بقاع مكة بركة، بل هو أعظم المساجد بركة، وليس في الدنيا مكان أبرك ولا أكثر خيراً ولا أدوم نفعاً منه، كيف لا وقد أثبت الله له هذه البركة في كتابه الكريم. وبركة

---

(١) صحيح البخاري: ك: أبواب فضائل المدينة: باب المدينة تنفي الخبث: ٦٦٦/٢

(٢) سنن الترمذي: ك: الدعوات: باب: ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر: ٥٠٦/٥ وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه ابن حبان في صحيحه: ٦٢/٩ وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

المسجد الحرام من جهة تعلق القلوب به وحصول الثواب والخير لمن قصده طائعاً لله، ومن جهة مضاعفة الأجر فيه سواء أجر الصلاة أو أجر الطواف أو أجر الاعتكاف ومضاعفة العمل الصالح عموماً.

ولبركة بيت الله الحرام أمر الله عباده بالحج إليه كل عام وجعل ثواب الحج المبرور مغفرة الذنوب ودخول الجنة.

أخرج البخاري[١] بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه).

وأخرج[٢] بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) فأي بركة أكثر وأعظم من عمل ثوابه الجنة؟!

ومن بركة المسجد الحرام حصول الأمن فيه لمن دخله قال تعالى { فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا} [آل عمران: ٩٧].

وقال سبحانه { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ} [العنكبوت: ٦٧].

وبركة المسجد الحرام بركة معنوية، فلا يشرع طلب البركة بالتمسح بجدرانه، أو أعمدته، أو تقبيل مقام إبراهيم، أو التمسح بالكعبة، والتعلق بأستارها اعتقاداً ببركتها؛ لأن العبادات توقيفية لا يجوز منها إلا ما أقره الشرع لقول النبي –صلى الله عليه وسلم– (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد)[٣].

والحجر الأسود مبارك من جهة التعبد لله بمسحه وتقبيله، اتباعاً للنبي –صلى الله عليه وسلم– وبذلك تحصل بركة اتباع النبي –صلى الله عليه وسلم– وبركة ثوابها. ومما يدل على أن المقصود بمسح الحجر الأسود وتقبيله تعظيم الله عز وجل أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان إذا استلم الحجر قال (الله أكبر) إشارة إلى أن المقصود بهذا تعظيم الله عز وجل، وليس المقصود التبرك بمسح هذا الحجر. ومما يدل أيضاً على أن المقصود التعبد المحض دون التبرك به قول عمر رضي الله عنه: (إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقبلك، ما قبلتك)[٤].

---

(١) صحيح البخاري: ك: الحج: باب فضل الحج المبرور: ٥٥٣/٢

(٢) صحيح البخاري: ك: الحج: باب وجوب العمرة وفضلها: ٦٢٩/٢

(٣) أخرجه البخاري: ك: الصلح: باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود: ٩٥٩/٢

(٤) صحيح البخاري: ك: الحج: باب ما ذكر في الحجر الأسود: ٥٧٩/٢ وأخرجه مسلم: ك: الحج: باب استحباب تقبيل الحجر الأسود: ٦٦/٤

فتقبيله عبادة توقيفية محضة، خلافاً لما يعتقده بعض العامة من أن به بركة حسية، فإذا استلمه مسح على جميع بدنه تبركاً بذلك أو مسح وجه طفله وصدره ظاناً أن البركة تنتقل إليه.

ولا يمسح غير الحجر الأسود والركن اليماني من الكعبة؛ لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يستلم من الأركان إلا الركنين اليمانيين باتفاق العلماء[١].

قال ابن القيم: "ليس على وجه الأرض موضع يشرع تقبيله واستلامه وتحط الخطايا والأوزار فيه غير الحجر الأسود والركن اليماني"[٢].

وكذا لا يقبل المقام أو يتمسح به طلباً للبركة.

أخرج ابن أبي شيبة[٣] قال مجاهد: لا تقبل المقام، ولا تلمسه.

وأخرج ابن أبي شيبة[٤] بسنده أن عبد الله بن الزبير رأى قوماً يمسحون المقام فقال: لم تؤمروا بهذا إنما أمرتم بالصلاة عنده.

ومن بركة مكة وفرة الأرزاق والثمرات التي تجبى إليها من كل مكان قال تعالى {أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} [القصص: ٥٧].

وهذا مشاهد في مكة حيث تتوفر فيها الثمار المختلفة في كل وقت، والأرزاق تتوالى إليها من كل جانب فضلاً من الله سبحانه على هذا البلد الحرام وأهله. وهي أكثر البلاد نعماً وفواكهه ومنافع. فجمع الله في مكة الأمن من الخوف والسعة في الرزق وهما من أعظم ما يعين العبد على الطاعة.

وهذا الاستقرار الأمني والرخاء الاقتصادي هو ما امتن الله تعالى به على قريش فقال { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} [قريش: ٣-٤].

وقد دعا إبراهيم عليه السلام لأهل مكة أن يبارك الله لهم في اللحم والماء.

---

(١) انظر اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية: ٤٢٦/١

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد: ٤٧/١

(٣) المصنف: ٦١/٤ وإسناده صحيح.

(٤) المصنف: ٦١/٤ وانظر الفاكهي في أخبار مكة: ٤٥٧/١ وإسناده صحيح.

أخرج البخاري[١] بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما حديث إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام وفيه ذكر سؤال إبراهيم لزوجة إسماعيل وفيه (... فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله. ثم أتاهم فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت: خرج يبتغي لنا. قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم. فقالت: نحن بخير وسعة وأثنت على الله. فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم. قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء. قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء. قال النبي –صلى الله عليه وسلم– ولم يكن لهم يومئذ حب. ولو كان لهم دعا لهم فيه. قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه...) [٢].

وبما أن بركة مكة بركة معنوية وليست ذاتية فلا يتبرك بأشجارها أو حجارتها بالتمسح بها أو نقلها للبلاد ونحو ذلك[٣].

ولبركة مكة كان النبي –صلى الله عليه وسلم– عظيم المحبة لها.

أخرج الترمذي[٤] بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لمكة (ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك).

المطلب الثاني: **المدينة المنورة**

المدينة مهاجر النبي –صلى الله عليه وسلم– وقد كان يحبها حباً شديداً، وكان إذا قدم من سفر ورأى منازلها حرك دابته من حبه لها وشوقه إليها، وقد اختارها الله داراً لنبيه –صلى الله عليه وسلم– واختصها بقبره، وجعلها منزل وحيه، ومن أرض المدينة نشر الله دينه وبلغ شريعته.

والمدينة أرض مباركة قد دعا النبي –صلى الله عليه وسلم– لها بالبركة وسعة الرزق وهناء العيش حباً لها ورفقاً بمن يسكنها.

---

(١) صحيح البخاري: ك: أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}: ٣/١٢٢٧-١٢٢٩

(٢) أي الماء واللحم. وخلوت بالشيء واختليت: إذا لم أخلط به غيره، ويقال: أخلى الرجال اللبن إذا لم يشرب غيره وفي حديث أبي جهم: ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة إلا اشتكى بطنه. انظر النهاية: ٢/١٤٦، الفتح: ٦/٤٠٥

(٣) سئل الشيخ ابن باز رحمه الله هل من خصائص مكة أو الكعبة التبرك بأحجارها أو آثارها؟ فأجاب: "ليس من خصائص مكة أن يتبرك الإنسان بأشجارها وأحجارها، بل من خصائص مكة ألا يعضد ولا يحش حشيشها؛ لنهي النبي –صلى الله عليه وسلم– عن ذلك إلا الإذخر، فإن النبي –صلى الله عليه وسلم– استثناه؛ لأنه يكون للبيوت وقيون الحدادين، وكذلك اللحد في القبر فإنه تسد به شقوق اللبنات، وعلى هذا فنقول: إن حجارة الحرم أو مكة ليس فيها شيء يتبرك به بالتمسح به أو بنقله إلى البلاد أو ما أشبه ذلك". مجموع فتاوى ابن باز: ٢٨/٢٧٨، نشر في جريدة المدينة، العدد ١٣١٢٧ بتاريخ ١٤١٩/١٢/١٢هـ

(٤) سنن الترمذي: ك: المناقب: باب: في فضل مكة: ٥/٧٢٣ وقال: حسن غريب وقال الألباني صحيح.

أخرج مسلم[١] بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان الناس إذا رأوا أول الثمر، جاءوا به إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، فإذا أخذه النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا[٢]، وبارك لنا في مُدنا[٣]، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك وإنه دعاك لمكة وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه، قال: ثم يدعو أصغر وليد له، فيعطيه ذلك الثمر). وفي لفظ[٤] (بركة من بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان).

والمراد بقوله (إذا رأوا أول الثمر) يريد أول ثمر النخل؛ لأنه هو مقصود ثمارهم. أتوا به للنبي –صلى الله عليه وسلم– تبركاً بدعائه وإعلاماً له ببدو صلاح الثمار، إما لما كان يتعلق به من إرسال الخراص إلى ثمارهم ليستحلوا أكلها وبيعها والتصرف فيها، وإما يعلموه جواز بيع ثمارهم لنهيه –صلى الله عليه وسلم– عن بيعها قبل بدو صلاحها[٥].

قال ابن بطال: "الرطب والتمر من طيب ما خلق الله وأباحه لعباده فهو جل طعام أهل الحجاز وعمدة أقواتهم، وقد دعا إبراهيم عليه السلام لتمر مكة بالبركة، ودعا النبي –صلى الله عليه وسلم– لتمر المدينة بمثل ما دعا به إبراهيم بمكة ومثله معه، فلا تزال البركة في تمرهم وثمارهم إلى قيام الساعة"[٦].

وهو علم من أعلام نبوته –صلى الله عليه وسلم– فما أكثر بركته وكم يؤكل ويدخر وينقل إلى سائر بلاد الله تعالى[٧].

والمراد بدعاء إبراهيم لمكة قوله {وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ} [البقرة: ١٢٦]. فدعا النبي –صلى الله عليه وسلم– لأهل المدينة بمثل ذلك ومثله معه. ويحتمل أن يريد أن إبراهيم –عليه السلام– دعا لأهل مكة في ثمراتهم ببركة قد أجاب الله دعاءه فيه، وأن النبي –صلى الله عليه وسلم– دعا لأهل المدينة في ثمراتهم أيضاً بمثل ذلك ومثله معه فلا يكون هذا دليلاً على فضل المدينة على مكة في أمر الآخرة، وإنما يدل ذلك على أن البركة في ثمارهم مثلي البركة

---

(١) صحيح مسلم: ك: الحج: باب فضل المدينة ودعاء النبي –صلى الله عليه وسلم– فيها بالبركة: ١١٦/٤

(٢) الصاع: مكيال المدينة تقدر به الحبوب وسعته أربعة أمداد. انظر النهاية: ١٢٣/٣

(٣) المد: كيل يساوي ربع الصاع وهو ما يملأ كفين. بكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا بصغيرهما. انظر النهاية: ٦٤٨/٤

(٤) صحيح مسلم: ك الحج: باب فضل المدينة ودعاء النبي –صلى الله عليه وسلم– فيها بالبركة: ١١٧/٤

(٥) انظر المنتقى شرح الموطأ: ٢٥٦/٤

(٦) شرح ابن بطال: /١١٩، وانظر عمدة القارئ: ٤٠٩/٣٠

(٧) انظر عمدة القارئ: ٤٣٤/١٧

في ثمار مكة إما لقرب تناولها أو لكثرتها أو لفضلها أو للبركة في الاقتيات بها، أو ليوصل من يقتات بها من المدينة إلى مثلي ما يتوصل به من يقتات في مكة بثمارها.

وقوله (ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر) يحتمل أن يريد بذلك عظم الأجر في إدخال المسرة على من لا ذنب له لصغره، فإن سرور ذلك به أعظم من سرور الكبير[١]، وفي هذا بيان ما كان عليه –صلى الله عليه وسلم– من مكارم الأخلاق وكمال الشفقة والرحمة وملاطفة الكبار والصغار، وخص بهذا الصغير لكونه أرغب فيه وأكثر تطلعاً إليه وحرصاً عليه.

وأخرج البخاري[٢] ومسلم[٣] بإسناديهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال النبي –صلى الله عليه وسلم– (اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم). وفي لفظ لهما: (اللهم بارك لهم في مكيالهم[٤]، وبارك لهم في صاعهم، وبارك لهم في مدهم). زاد البخاري: يعني: أهل المدينة.

والمراد بدعاء النبي –صلى الله عليه وسلم– أي بارك لنا فيما يكال في صاعنا وفيما يكال في مدنا؛ لأن الدعاء إنما هو للبركة في الطعام المكيل بالصاع والمد لا في الأوعية.

قال ابن عبد البر: "ويحتمل أن يريد بالبركة أن يبارك بركة دنيا وآخرة ففي الدنيا أن يكون الطعام الذي يكتال بهذا الكيل لاختصاصه بأهل المدينة تكثر بركته بأن يجزئ منه العدد ما لا يجزئ ما كيل بغيره، أو يبارك في التصرف به على وجه التجارة بمعنى الأرباح، أو يريد به المكيل فيكون ذلك دعاء في كثرة ثمارهم وغلاتهم وتجاراتهم، وأما البركة الدينية فإنها بهذا الكيل يتعلق بكثير من العبادات من أداء زكاة الحبوب، وزكاة الفطر والكفارات"[٥].

---

(١) انظر المنتقى شرح الموطأ: ٢٥٦/٤

(٢) صحيح البخاري: ك: الدعوات: باب: التعوذ من غلبة الرجال: ٢٣٤٠/٥

(٣) صحيح مسلم: ك: الحج: باب: فضل المدينة ودعاء النبي –صلى الله عليه وسلم– فيها بالبركة: ١١٤/٤

(٤) يحتمل أن يريد بالمكيال الصاع والمد فذكرهما باللفظ العام ثم أكد بالخاص ويحتمل أن يريد غير ذلك من المكاييل مما هو أعظم من الأوسق وأصغر من المد. انظر المنتقى شرح الموطأ لابن عبد البر: ٢٥٥/٤

(٥) المنتقى شرح الموطأ: ٢٥٥/٤ وانظر الديباج على مسلم: ٤١٠/٣، عمدة القارئ: ٢١١/١٦–٢١٢، تنوير الحوالك: ٢٠٠/١

ويحتمل أن تكون البركة في الطعام وفي المكيال أيضاً فاتسع عيش أهل المدينة حتى صارت هذه البركة في الكيل نفسه فزاد مدهم وصار هاشمياً مثل مد النبي –صلى الله عليه وسلم– مرتين أو مرة ونصفاً، وفي هذا كله ظهور إجابة دعوته وقبولها[١].

واستبعد ابن عبد البر أن يكون المراد البركة في الأوعية فقال: "دعاء رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في حديث أنس بالبركة لأهل المدينة في مكيالهم وصاعهم ومدهم فالمعنى فيه – والله عز وجل أعلم – صرف الدعاء بالبركة إلى ما يكال بالمكيال والصاع والمد من كل ما يكال وهذا من فصيح كلام العرب وأن يسمى الشيء باسم ما قرب منه ولو لم تكن البركة في كل ما يكال وكانت في المكيال لم تكن في ذلك منفعة ولا فائدة بل لو رفعت البركة من المكال فكانت في المكيال كانت معيبة وهذا محال في معنى الحديث وقد جل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن يدعو بما لا فائدة فيه"[٢].

ومال الطحاوي إلى ذلك فقال: "وكان قصده بذلك إلى الصاع والمد والمكيال قصداً منه إلى المكيل بهذه الأشياء ومثل هذا من كلام العرب قول الله عز وجل {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا} [يوسف: ٨٢] وكانت المدينة دار الثمار لا ما سواها، فقصد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالدعاء لأهل تلك الثمار بالبركة فيما يعتبرون ثمارهم وفيما يبيعونها به، وفيما يقضون دينهم منها به، وفيما يعولون به من يعولونه"[٣].

وأخرج البخاري[٤] ومسلم[٥] بإسناديهما عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة).

ولمسلم[٦] عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال (... اللهم بارك لنا في مدينتنا، اللهم اجعل مع البركة بركتين).

---

(١) انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ١٠٧٢/٩، عمدة القارئ: ٤٣٤/١٧-٤٣٥. تحفة الأحوذي: ٢٩٥/٩، شرح مسلم للنووي: ١٤٢/٩

(٢) الاستذكار: ٢١٨/٨

(٣) مشكل الآثار للطحاوي: ٢٥٥/٣.

(٤) صحيح البخاري: ك: الحج: باب المدينة تنفي الخبث: ٦٦٦/٢ واللفظ له.

(٥) مسلم: ك: الحج: باب فضل المدينة ودعاء النبي فيها بالبركة: ١١٥/٤.

(٦) صحيح مسلم: ك: الحج: باب الترغيب في سكنى المدينة: ١١٧/٤.

وأخرج ابن حبان[١] بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قيل له: يا رسول الله صاعنا أصغر الصيعان ومدنا أصغر الأمداد فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اللهم بارك لنا في صاعنا وبارك لنا في قليلنا وكثيرنا واجعل لنا مع البركة بركتين).

"قال ابن بطال عن المهلب دعاؤه -صلى الله عليه وسلم- لأهل المدينة في صاعهم ومدهم خصهم من البركة ما اضطر أهل الآفاق إلى قصدهم في ذلك المعيار المدعو له بالبركة ليجعلوه طريقة متبعة في معاشهم وأداء ما فرض الله عليهم"[٢].

وأخرج البزار[٣] بسنده عن عمر رضي الله عنه قال: غلا السعر بالمدينة فاشتد الجهد فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (اصبروا وأبشروا فإني قد باركت على صاعكم ومدكم فكلوا ولا تفرقوا فإن طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الخمسة والستة، وإن البركة في الجماعة، فمن صبر على لأوائها وشدتها كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة، ومن خرج عنها رغبة عما فيها أبدل الله به من هو خير منه فيها ومن أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء).

وأخرج الترمذي[٤] وأحمد[٥] بإسناديهما عن زيد بن ثابت رضي الله عنه (أن النبي -صلى الله عليه وسلم- نظر قبل اليمن فقال اللهم أقبل بقلوبهم وبارك لنا في صاعنا ومدنا).

(أقبل بقلوبهم) أي اجعل قلوبهم مقبلة إلينا وإنما دعا بذلك؛ لأن طعام أهل المدينة كان يأتيهم من اليمن ولذا عقبه ببركة الصاع والمد لطعام يجلب لهم من اليمن فقال (وبارك لنا في صاعنا ومدنا) وأراد بهما الطعام المكتال بهما، فهو من باب إطلاق الظرف وإرادة المظروف، وكان أهل المدينة في شدة من العيش وعوز من الزاد لا تقوم أقواتهم

---

(١) صحيح ابن حبان: ٧٨/٨ وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٢) الفتح: ٣٠٩/١٣.

(٣) أخرجه البزار: ١١١/١ وقال: وهذا الحديث لا يروى عن عمر بن الخطاب إلا من هذا الوجه تفرد به عمرو بن دينار وهو لين الحديث وإن كان قد روى عنه جماعة وأكثر أحاديثه لا يشاركه فيها غيره. وقال الهيثمي: (مجمع الزوائد: ٦٥٦/٣) روى ابن ماجة طرفاً منه رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. وقال المنذري (الترغيب والترهيب ١٤٥/٢): رواه البزار بإسناد جيد.

(٤) سنن الترمذي: ك المناقب: باب في فضل اليمن: ٧٢٦/٥ واللفظ له. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الألباني: حسن صحيح.

(٥) مسند أحمد: ١٨٥/٥ وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

لحاجتهم فلما دعا الله بأن يقبل عليهم بقلوب أهل اليمن الغفير دعا الله بالبركة في طعام أهل المدينة ليتسع على القاطن بها والقادم عليها فلا يسأم المقيم من القادم عليه ولا تشق الإقامة على المهاجر إليها[١].

وتفضيل المدينة على مكة ظاهر من هذه الحيثية المذكورة وهي البركة في الصاع والمد، ولكن لا يلزم من حصول أفضلية المفضول في شيء من الأشياء ثبوت الأفضلية على الإطلاق؛ لما هو معروف من تضعيف الصلاة بمكة[٢]. وحديث (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما بمكة من البركة) يدل على الفضلية لا الأفضلية[٣].

وبالإجماع فإن البركة في المدينة ضعف البركة في مكة بدعاء النبي –صلى الله عليه وسلم-. والأرزاق مباركة في مكة وأثر ذلك واضح في الطعام والرزق لكنها في المدينة على الضعف من مكة[٤]، ولذلك رأى بعض السلف تفضيل المدينة على مكة كما هو قول مالك، والجمهور على أن مكة أفضل يدل على ذلك حديث (ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك)[٥] وحديث مضاعفة الصلاة فيها.

قال ابن عبد البر: "وقد ظن قوم أن هذا الحديث يدل على أن المدينة أفضل من مكة بدعاء رسول الله –صلى الله عليه وسلم- لها بمثل ما دعا به إبراهيم لمكة ومثله معه وليس كما ظنوا؛ لأن دعاء إبراهيم لمكة لم تعرف فضيلة مكة به وحده بل كان فضلها قبل أن يدعو لها ودعاء إبراهيم عليه السلام قد علمناه بما نطق به القرآن في قوله عز وجل: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ }[البقرة: ١٢٦]. وقد كانت مكة حرماً آمناً بدليل حديث النبي –صلى الله عليه وسلم- (إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس)[٦] وقوله عليه الصلاة والسلام (إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض)[٧]. وأجمع المسلمون على القول بأن مكة حرم الله وقالوا في المدينة حرم رسول الله –صلى الله عليه وسلم-"[٨].

---

(١) انظر تحفة الأحوذي: ٣٠٠/١٠، مرقاة المفاتيح: ١٥٣/١٨. وفي شمول دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم- بالبركة يقول الزرقاني: "هل يختص الدعاء المذكور بالمد المخصوص بزمانه –صلى الله عليه وسلم- أو يعم كل مد تعارفه أهل المدينة في سائر الأعصار زاد أو نقص، وهو الظاهر لأنه –صلى الله عليه وسلم- أضافه إلى المدينة تارة وإلى أهلها أخرى، ولم يضفه إلى نفسه الزكية فدل على عموم الدعوة لا على خصوصه بمد النبي –صلى الله عليه وسلم- كما أفاده بعض العلماء "انظر مرقاة المفاتيح: ١٠٧٤/٩

(٢) انظر الفتح: ٩٨/٣، عمدة القارئ: ٢١١/١٦، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ١٥٣/١٨-١٥٤

(٣) انظر مرقاة المفاتيح: ١٧٠/٣

(٤) شرح زاد المستنقع: ١٢٠/٥

(٥) سبق تخريجه ص٤٠

(٦) صحيح البخاري: ك: الحج: باب لا يعضد شجر الحرم: ٦٥١/٢.

(٧) صحيح البخاري: ك: المغازي: باب من شهد الفتح: ١٥٦٧/٤.

(٨) الاستذكار: ٢١٩/٨

المطلب الثالث: الشام

الشام[١] أرض مباركة قد بارك الله فيها وهي مقر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومتعبدهم. وقد قال الله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}[الإسراء: ١] وقال: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}[الأنبياء: ٧١] وقال: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا }[الأنبياء: ٨١].

وقد دعا النبي –صلى الله عليه وسلم– الله تعالى أن يبارك لهم في أرض الشام.

أخرج البخاري[٢] بسنده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال (اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا. قالوا يا رسول الله وفي نجدنا؟ قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا. قالوا يا رسول الله وفي نجدنا؟ فأظنه قال في الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان)[٣].

وفي رواية أحمد[٤] (أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا مرتين فقال رجل وفي مشرقنا يا رسول الله؟ فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من هنالك يطلع قرن الشيطان ولها تسعة أعشار الشر).

فهذا دعاء من النبي –صلى الله عليه وسلم– بالبركة وهي الزيادة والنماء وكثرة الخير في الشام واليمن وهي البلدان المعروفة ببلاد الشام وبلاد اليمن.

والبركة في أرض الشام بركة دينية ودنيوية. أما البركة الدينية فلأن أرض الشام مقر الأنبياء والصالحين، ولأن الصلاة مضاعفة في المسجد الأقصى إلى خمسمائة صلاة.

أخرج الطبراني[١] بسنده عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة).

---

(١) الشام: من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، وبها من أمهات المدن حلب وحماة وحمص ودمشق وبيت المقدس، وفي الساحل: إنطاكية وطرابلس وعكا وصور وعسقلان وغير ذلك. انظر: معجم البلدان. ياقوت ابن عبد الله الحموي: ٣١٢/٣ (بيروت: دار الفكر).

(٢) صحيح البخاري ك: الفتن: باب قول النبي –صلى الله عليه وسلم– الفتنة من قبل المشرق: ٢٥٩٨/٦

(٣) قوله (نجدنا) ما ارتفع من بلاد العرب إلى أرض العراق وقوله (قرن الشيطان) أي جماعته وحزبه والزلازل أي الحسية والمعنوية التي تزلزل القلوب، والفتن: أي البلايا والمحن الموجبة لضعف الدين وقلته. انظر مرقاة المفاتيح: ١٥٢/١٨–١٥٣

(٤) المسند: ٩٠/٢ وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

ومن أوجه بركة أرض الشام أن النبي –صلى الله عليه وسلم– أخبر أن ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها عليها تنويهاً بشرفها وفضل السكنى بها.

أخرج الترمذي[٢] وأحمد[٣] وابن حبان[٤] بأسانيدهما عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال (كنا عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم– نؤلف القرآن من الرقاع فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– طوبى للشام. فقلنا: لأي ذلك يا رسول الله؟ قال لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها) وطوبى فعلى من الطيب[٥] أي راحة وطيب عيش لها ولأهلها. وقوله (ملائكة الرحمن) فيه إيماء إلى أن المراد بهم ملائكة الرحمة أي تحفها بإنزال البركة ودفع المهالك[٦].

ومن بركة أرض الشام أن الدجال لا يدخل المسجد الأقصى.

أخرج أحمد[٧] بسنده عن جنادة رضي الله عنه حديث الدجال وفيه (... يمكث في الأرض أربعين صباحاً، يبلغ فيها كل منهل، ولا يقرب أربعة مساجد: مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور ومسجد الأقصى).

وأما البركة الدنيوية ففيما جعل الله حول بيت المقدس من الأنهار الجارية والأشجار المثمرة وما بارك الله في هذه الأرض لسكانها في معايشهم وزروعهم وثمارهم.

ولعل تقديم النبي –صلى الله عليه وسلم– الشام على اليمن يشير إلى أنه مبارك في أصله لقوله تعالى {الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ} [الإسراء: ١] ولوجود كثير من الأنبياء فيه فالمراد زيادة البركة. والظاهر في وجه تخصيص المكانين بالبركة؛ لأن طعام أهل المدينة مجلوب منهما، وقيل إنما دعا لهما بالبركة لأن مولده بمكة وهو من اليمن ومسكنه ومدفنه

---

(١) قال الهيثمي (مجمع الزوائد: ٦٧٥/٣): "رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام وهو حديث حسن". وأخرجه البزار وقال: "إسناده حسن" انظر البحر الزخار مسند البزار: ٢٥/١٠، وانظر الفتح: ٦٧/٣، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وضعفه الألباني. انظر ضعيف الجامع: ١٥٥/١٧، إرواء الغليل: ٣٤٢/٤

(٢) سنن الترمذي: ك: المناقب: باب في فضل المدينة: ٧٣٤/٥ وقال: هذا حديث حسن غريب. واللفظ له. وقال الألباني: صحيح.

(٣) مسند أحمد: ١٨٤/٥ وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناده حسن.

(٤) صحيح ابن حبان: ٢٩٣/١٦ وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم

(٥) انظر النهاية: ٣١٨/٣

(٦) انظر مرقاة المفاتيح: ١٥٤/١٨، تحفة الأحوذي: ٣١٦/١٠

(٧) المسند: ٤٣٥/٥ وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وانظر إتحاف الخيرة المهرة: ٤٤/٨

بالمدينة وهي من الشام وناهيك من فضل الناحيتين أن إحداهما مولده والأخرى مدفنه فإنه أضافهما إلى نفسه وأتى بضمير الجمع تعظيماً وكرر الدعاء ثلاث مرات[١].

وليس معنى البركة في الشام أن بركتها تنتقل حسياً حين ملامسة أرضها أو الدفن فيها أو التعالج بتربتها أو نحو ذلك، بل بركتها في المعاني التي ذكرت.

المطلب الرابع: اليمن

دعا النبي –صلى الله عليه وسلم– ربه أن يبارك لهم في اليمن[٢].

مر في المبحث السابق الحديث الذي دعا فيه النبي –صلى الله عليه وسلم– بالبركة في اليمن قوله (اللهم بارك لنا في يمننا) أي بركة ظاهرية ومعنوية ولهذا كثر الأولياء فيهم[٣].

وقد استجيبت دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم– وحصل كثير من البركات بسبب هذه الدعوة في الشام وفي اليمن وجهود أهلهما في رفع راية الإسلام معروفة ومشهورة.

وقد امتدح النبي –صلى الله عليه وسلم– أهل اليمن ووصفهم برقة الأفئدة ولين الجانب وقوة الإيمان والحكمة.

أخرج البخاري[٤] بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي –صلى الله عليه وسلم– (أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة، وألين قلوباً، الإيمان يمان والحكمة يمانية).

ومن سكن الأماكن المباركة كمكة أو المدينة أو الشام أو اليمن يرجو بركتها من زيادة الأرزاق أو دفع الفتن نال طيب هذه البركة وخيرها دون التمسح بترابها أو أحجارها أو أشجارها.

المطلب الخامس: وادي العقيق

أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن العقيق واد مبارك.

---

(١) انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ١٥٢/١٨، تحفة الأحوذي: ٣١٤/١٠

(٢) اليمن: اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران، ويدخل في ذلك عدن والشحر، وما يقع وراء تثليث، وتسمى اليمن الخضراء؛ لكثرة أشجارها وزروعها. انظر معجم البلدان: ٤٤٧/٥–٤٤٨

(٣) انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ١٥٢/١٨

(٤) صحيح البخاري: ك: المغازي: باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن: ١٥٩٤/٤

أخرج البخاري[١] بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– بوادي العقيق[٢] يقول (أتاني الليلة آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة) أي اجعل عمرتك مقرونة بالحج.

وفي رواية البزار[٣] عن عائشة رضي الله عنها عن النبي –صلى الله عليه وسلم– (أتاني آت وأنا بالعقيق فقال إنك بواد مبارك).

قوله (آت من ربي) هو جبريل. وبركة وادي العقيق أن الله أنزل فيه بركة إحلال الاعتمار في أشهر الحج. وأخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– بفضل الصلاة فيه لا إيجابها[٤].

قال ابن بطال: "إن الله أنزل فيه بركة إحلال الاعتمار في أشهر الحج، وكان محرماً قبل ذلك على الأمم، وأمره بالصلاة فيه لبركته، وليس ذلك مأموراً به إلا في هذا الوادي الذي يقصده أهل الآفاق للصلاة فيه والتبرك به"[٥].

المبحث الثالث: **الأشياء المباركة**

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: **المبارك من الحيوانات**

المطلب الثاني: **المبارك من النباتات**

المطلب الثالث: **المبارك من المياه**

المطلب الأول: **المبارك من الحيوانات**

أولاً: **بركة الخيل**

أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن البركة في نواصي الخيل، وندب إلى اقتنائها.

---

(١) صحيح البخاري: ك: الحج: باب قول النبي –صلى الله عليه وسلم– العقيق واد مبارك: ٥٥٦/٢

(٢) وادي العقيق: من أشهر أودية المدينة قرب البقيع بينه وبين المدينة أربعة أميال. ومعنى العقيق: الذي شقه السيل قديماً، من العق: وهو الشق، وهو الذي جاء فيه أنه مهل أهل العراق. انظر معجم البلدان، المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية: ٣٤٥/١، الفتح: ٣٩٢/٣

(٣) كشف الأستار: ٥٨/٢ وقال المنذري: (الترغيب والترهيب: ١٥١/٢) إسناده جيد قوي. وقال الألباني: صحيح. انظر صحيح الترغيب والترهيب: ٢٩/٢ ط٥ (الرياض: مكتبة المعارف) وقال الهيثمي: (مجمع الزوائد: ٦٨٨/٣) رجاله رجال الصحيح.

(٤) شرح ابن بطال: ٢٣٨/٧، عمدة القاري: ٢٣٨/١٤

(٥) شرح ابن بطال: ٤٩٧/١٩

أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] بإسناديهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال (البركة في نواصي[٣] الخيل) وفي رواية للبخاري[٤] (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة).

والمراد بنواصي الخيل أي ذوات الخيل، كنى عن الذات بالناصية. تقول العرب: فلان مبارك الناصية أي مبارك الذات، فهو مجاز بذكر الجزء وإرادة الكل[٥]. والمراد ملازمة الخير لنواصي الخيل حيثما توجهت. ويمكن أنه أشير بذكر الناصية إلى أن الخير إنما هو في مقدمها للإقدام به على العدو دون مؤخرها للإدبار بها عن العدو[٦]. ومعنى معقود فيها الخير أي ملوي مظفور فيها[٧].

فالحديث يدل على أن اتخاذ الخيل وتعلم ركوبها سبب لنيل البركة؛ لأن بها يتم الإعداد للجهاد في سبيل الله الذي يثمر الأجر في الآخرة والمغنم والمستفاد للمعاش في الدنيا، ويدل على أن المال الحاصل من الإعداد للجهاد من أنفع المال وأطيبه وأبركه[٨].

قال ابن حجر: "قال عياض في هذا الحديث مع وجيز لفظه من البلاغة والعذوبة ما لا مزيد عليه في الحسن مع الجناس السهل الذي بين الخيل والخير"[٩].

ووضحت رواية أخرى[١٠] الخير الذي في الخيل (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم).

قال ابن حجر: "في الحديث الترغيب في الغزو على الخيل وفيه أيضاً بشرى ببقاء الإسلام وأهله إلى يوم القيامة؛ لأن من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين وهم المسلمون"[١١].

---

(١) صحيح البخاري: ك: الجهاد: باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: ١٠٤٨/٣

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإمارة: باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: ٣٢/٣

(٣) النواصي: جمع ناصية وهي مقدم الرأس. انظر لسان العرب: ٣٢٧/١٥

(٤) صحيح البخاري: كتاب الجهاد: باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى القيامة: ١٠٤٧/٣

(٥) انظر مرقاة المفاتيح: ١٤/١٢

(٦) انظر طرح التثريب: ٤٩/٨

(٧) انظر شرح مسلم للنووي: ١٦/١٣

(٨) انظر الفتح: ٥٦/٦، شرح مسلم للنووي: ١٦/١٣، حاشية السندي على النسائي. نور الدين عبد الهادي السندي: ٢٢١/٦ ط٢ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. محمد عبد الرحمن المباركفوري: ٢٨١/٥ (بيروت: دار الكتب العلمية)، شرح السنة للبغوي: ٣٨٦/١٠

(٩) انظر الفتح: ٥٥/٦

(١٠) صحيح البخاري: ك الجهاد: باب الجهاد ماض مع البر والفاجر: ١٠٤٨/٣

(١١) فتح الباري: ٥٦/٦

وذكر ابن عبد البر أن في الحديث إشارة إلى تفضيل الخيل على غيرها من الدواب؛ لأنه لم يأت عنه —صلى الله عليه وسلم– في شيء غيرها مثل هذا القول وذلك تعظيم من شأنها وحض على اكتسابها[١].

وقد سميت الخيل في القرآن خيراً؛ لأنه معقود بنواصيها الخير قال تعالى: {فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ} [ص: ٣٢].

ومن بركة الخيل المعدة للجهاد في سبيل الله ما تكسب صاحبها من حسنات عظيمة.

يدل على ذلك ما أخرجه مسلم[٢] بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي —صلى الله عليه وسلم– قال (الخيل ثلاثة هي لرجل وزر، وهي لرجل ستر، وهي لرجل أجر، فأما التي هي له وزر فرجل ربطها رياء وفخراً ونواء[٣] على أهل الإسلام فهي له وزر، وأما التي هي له ستر فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها فهي له ستر، وأما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام في مرج[٤] وروضة فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أرواثها وأبوالها حسنات).

وأخرج البخاري[٥] بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي —صلى الله عليه وسلم– (من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله، وتصديقاً بوعده، فإن شبعه، وريه، وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة).

دلت الأحاديث السابقة على حصول البركة في ارتباط الخيل الغازية في سبيل الله، وأن من ارتبطها لله تعالى كان له ثواب ذلك فهذا خير آجل، وما يصيب على ظهرها من الغنائم وفي بطونها من النتاج خير عاجل، لا أن الخيل على كل وجوهها معقود في نواصيها الخير، بل إذا كانت مستعملة في سبيل الله أو معدة لذلك؛ فإن الإنفاق عليها خير أو أجر دون ما كان منها وزراً[٦].

---

(١) انظر الاستذكار. أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري: ١٣٥/٥ ط١ تحقيق: سالم محمد عطا (بيروت: دار الكتب العلمية)، فتح الباري: ٥٦/٦

(٢) صحيح مسلم: الزكاة: باب إثم مانع الزكاة: ٧٠/٣

(٣) نواء –بكسر النون–: أي معاداة لأهل الإسلام. انظر لسان العرب: ٣٤٧/١٥

(٤) المرج: الأرض الواسعة ذات نبات كثير تسرح فيها الدواب. انظر لسان العرب: ٣٦٤/٢

(٥) صحيح البخاري: ك: الجهاد: باب من احتبس فرسا: ١٠٤٨/٣

(٦) انظر شرح ابن بطال: ٧٥/٩

وأخرج أحمد[١] بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال (الخيل ثلاثة، ففرس للرحمن، وفرس للإنسان، وفرس للشيطان).

وفرس الرحمن هي التي تعد للجهاد في سبيل الله، وفرس الإنسان هي الفرس يرتبطها الإنسان يطلب ما في بطنها من النتاج ويستغني بها عن سؤال الناس، وأما فرس الشيطان فالذي يقامر أو يراهن عليها على رسوم الجاهلية وطرائقهم وذلك أن يتواضعا بينهما جعلاً يستحقه السابق منهما أو لأجل الفخر والرياء[٢].

كما إن في قسمة النبي –صلى الله عليه وسلم– للفرس سهمين حض على اكتساب الخيل واتخاذها؛ لما جعل الله فيها من البركة في اعتلاء كلمته وإعزاز جنده ولتعظيم شوكة المسلمين وتزداد قوتهم بالخيل الكثيرة[٣].

وقد حث النبي –صلى الله عليه وسلم– على الدعاء بالبركة في الخيل عند اقتنائها.

أخرج أحمد[٤] بسنده عن جابر رضي الله عنه أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وأهلها معانون عليها فامسحوا بنواصيها وادعوا لها بالبركة وقلدوها ولا تقلدوها بالأوتار).

والمراد بالأوتار: ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم كانوا يقلدونها أوتار القسي لئلا تصيبها العين بزعمهم فنهوا عنها إعلاماً بأن الأوتار لا ترد من الله شيئاً، الثاني: نهى عنه لئلا تختنق الدابة بها عند شدة الركض والرعي، والثالث: أنهم كانوا يعلقون فيها الأجراس فنهوا عنها[٥].

وإذا ثبت أن البركة في نواصي الخيل فيبعد أن يكون فيها شؤم، ويكون الشؤم الوارد في حديث (إن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس)[٦] إنما هو للفرس الذي يرتبط لغير الجهاد ويقتنى للفخر والخيلاء والتي عبر عنها في الحديث بفرس الشيطان، والخيل التي أعدت للجهاد هي المخصوصة بالخير والبركة[٧].

---

(١) المسند: ٣٩٥/١ وقال الهيثمي: (مجمع الزوائد: ٤٧٥/٥) رجاله ثقات فإن كان القاسم بن حسان سمع من ابن مسعود فالحديث صحيح. وفي رواية أخرى لأحمد (المسند: ٣٩٥/١) عن رجل من الأنصار وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير. محمد عبد الرؤوف المناوي: ٦٨٤/٣ ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية).

(٣) انظر شرح ابن بطال: ٨٧/٩

(٤) المسند: ٣٥٢/٢ وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، وقال الهيثمي: (مجمع الزوائد: ٤٧٥/٥): رجاله ثقات.

(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين. لابن الجوزي: ٤٥١/١ وانظر الفتح: ١٤٢/٦، عمدة القارئ: ٣٩/٢٢، شرح النووي لمسلم: ٩٦/١٤، تفسير غريب ما في الصحيحين: ٤٠/١

(٦) صحيح البخاري: ك: النكاح: باب ما يتقى من شؤم المرأة: ١٩٥٩/٥

(٧) انظر عمدة القارئ: ٣٠٩/٢١، الفتح: ٥٥/٦، شرح مسلم للنووي: ١٦/١٣، طرح التثريب: ٤٩/٨–٥٠

ثانياً: بركة الغنم

أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن في الغنم بركة.

أخرج ابن ماجة[١] بسنده عن عروة البارقي رضي الله عنه قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (الإبل عز لأهلها والغنم بركة، والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة). وأخرج أبو يعلى[٢] بسنده عن البراء رضي الله عنه مرفوعاً (الغنم بركة).

ولبركة الغنم حث النبي –صلى الله عليه وسلم– على اقتنائها.

أخرج ابن ماجه[٣] بسنده عن أم هانئ رضي الله عنها أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لها (اتخذي غنماً فإن فيها بركة).

وفي رواية للطبراني[٤] بسنده عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت (دخل علي النبي –صلى الله عليه وسلم– بيتي فقال: ما لي لا أرى في بيتك بركة؟ قلت: وما البركة التي أنكرت من بيتي؟ قال: لا أرى فيه شاة).

وأخرج الطبراني[٥] وأحمد[٦] بإسناديهما عن أم هانئ رضي الله عنها أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال (اتخذوا الغنم فإن فيها بركة).

والبركة التي في الغنم هي تحصيل ما فيها من المنافع فإن فيها اللباس، والطعام، واللبن، وكثرة الولادة، فهي تلد في العام ثلاث مرات. وهي سهلة الانقياد، خفيفة المؤونة، كثيرة النفع. كما أنها تحمل صاحبها على السكنية

---

(١) سنن ابن ماجة. محمد بن يزيد القزويني: ك: التجارات: باب اتخاذ الماشية: ٧٧٣/٢ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار الفكر. والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني) وقال البوصيري "إسناده صحيح على شرط الشيخين وبعضه في الصحيحين، وإنما انفرد ابن ماجة بذكر الإبل والغنم" مصباح الزجاجة: ٢٠٦/٢ وقال الألباني: صحيح. واخرجه أبو يعلى (٢٠٨/١٢) وقال حسين سليم أسد : اسناده صحيح . وانظر إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: ٩٩/٣، ورواه الطبراني: ١٥٦/١٧

(٢) مسند أبي يعلى ٢٦٠/٣ وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح وقال الهيثمي: (مجمع الزوائد: ١١٥/٤) رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عبد الله الرازي وهو ثقة.

(٣) السنن: ك: التجارات: باب اتخاذ الماشية: ٧٧٣/٢ وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات وقال الألباني: صحيح.

(٤) المعجم الأوسط: ١٢٦/٣ وقال: لم يرو هذا الحديث عن يوسف إلا أبو معاوية تفرد به أحمد بن عمر. وذكر الألباني أن إسناده فيه جهالة لكن يشهد له حديث ابن ماجة السابق (اتخذي غنماً..) وإسناده صحيح. انظر السلسلة الضعيفة. محمد ناصر الدين الألباني: ٣٦٨/٢٤ (الرياض: مكتبة المعارف).

(٥) المعجم الكبير: ٤٢٦/٢٤ وقال العجلوني: رواه الطبراني بسند حسن. انظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. إسماعيل بن محمد العجلوني: ٣٧/١ ط١ (دار إحياء التراث العربي).

(٦) المسند ٤٢٤/٦ وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وترك الاستعلاء والظهور؛ لكونها لا تركب فلا تزهو نفس صاحبها. ومنافع الغنم ظاهرة كثيرة لا تكاد تحصى[١].

ومن بركة الغنم وخيرها رفع المشقة عمن خالطها فلا يتوضأ من لحمها، ويصلى في مرابضها بخلاف الإبل فإنه يتوضأ من لحمها ولا يصلى في مرابضها.

أخرج أبو داود[٢] بسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال (سئل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن الوضوء من لحوم الإبل: فقال: توضئوا منها، وسئل عن لحوم الغنم، فقال: لا تتوضئوا منها، وسئل عن الصلاة في مبارك الإبل، فقال: لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها من الشياطين، وسئل عن الصلاة في مرابض الغنم، فقال صلوا فيها، فإنها بركة). وإنما يصلى في مرابض الغنم دون الإبل؛ لأن ليس فيها تمرد ولا نفار بل فيها سكينة وضعف عن الحركة وإذا هيجت فلا تشوش على المصلي، ولأنها بركة وكل موضع فيه بركة لا تأوي إليه الشياطين، بخلاف الإبل لما فيها من النفار والشرود فإنها تشوش على المصلي في صلاته وربما أفسدتها عليه.

ولبركة الغنم ما من نبي إلا قد رعاها وتمرن برعايتها والمحافظة عليها وتوجيهها إلى ما فيه غذاؤها وسقاؤها على رعاية الخلق وسياستهم وتوجيههم إلى ما فيه صلاحهم ونجاتهم. كما أن راعي الغنم تكون فيه السكينة والرحمة والرفق؛ لأنه يرعى مخلوقات ضعيفة بخلاف رعاة الإبل.

أخرج البخاري[٣] بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة). قال النووي: "والحكمة في رعاية الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لها ليأخذوا أنفسهم بالتواضع وتصفى قلوبهم بالخلوة ويترقبوا من سياستها بالنصيحة إلى سياسة أممهم بالهداية والشفقة والله أعلم"[٤].

وقال ابن حجر: "قال العلماء الحكمة في إلهام الأنبياء من رعي الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يحصل لهم الحلم والشفقة؛ لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى ونقلها من مسرح إلى مسرح ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق وعلموا اختلاف

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٨٠/١٠، أحكام القرآن. أبو بكر ابن العربي: ١٥٢/٥

(٢) سنن أبي داود: ك: الطهارة باب: الوضوء من لحوم الإبل: ٧٢/١ وقال الألباني: صحيح.

(٣) صحيح البخاري: ك: الإجارة: باب رعي الغنم على قراريط: ٧٨٩/٢

(٤) شرح النووي: ٦/١٤

طباعها وشدة تفرقها في ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة ألفوا من ذلك الصبر على الأمة وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها فجبروا كسرها ورفقوا بضعيفها وأحسنوا التعاهد لها فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة لما يحصل لهم من التدريج على ذلك برعي الغنم. وخصت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها؛ ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة ومع أكثرية تفرقها فهي أسرع انقياداً من غيرها"[١].

ومن بركة الغنم وصف النبي –صلى الله عليه وسلم– لها بأنها خير مال يمتلكه المسلم حين يهرب بدينه من الفتن.

أخرج البخاري[٢] بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شغف الجبال[٣] ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن).

ووجه بركتها هنا اكتفاء المسلم بها واستغنائه عن غيرها في عزلته. يقول ابن رجب: "وإنما كان الغنم خير مال المسلم حينئذ؛ لأن المعتزل عن الناس بالغنم يأكل من لحومها ونتاجها ويشرب من ألبانها ويستمتع بأصوافها باللبس وغيره، وهي ترعى الكلأ في الجبال وترد المياه، وهذه المنافع والمرافق لا توجد في غير الغنم؛ ولهذا قال (يتبع بها شعف الجبال) وهي رؤوسها وأعاليها؛ فإنها تعصم من لجأ إليها من عدو و (مواقع القطر) لأنه يجد فيها الكلأ والماء فيشرب منها ويسقي غنمه وترعى غنمه من الكلأ"[٤].

المطلب الثاني: المبارك من النباتات

أولاً: بركة الزيتون

شجرة الزيتون شجرة مباركة، وثمرها مبارك، وبركتها ثابتة بالقرآن الكريم قال تعالى {يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ} [النور: ٣٥] وقد ورد ذكر شجرة الزيتون في عدة مواضع من القرآن قال تعالى {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ}[التين: ١] وقال تعالى {وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ} [المؤمنون: ٢٠] ومن أوصافها قوله تعالى {

---

(١) الفتح: ٤٤١/٤

(٢) صحيح البخاري: ك: الإيمان: باب من الدين الفرار من الفتن: ١٥/١

(٣) شعف الجبال: أي رؤوسها وأعاليها. انظر النهاية: ١١٧٢/٢

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري. زين الدين بن الفرج ابن رجب الحنبلي: ٥٤/١

لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ}[النور: ٣٥] أي أنها تأخذ حظها من الشمس وقت الشروق ووقت الغروب فيكون زيتها أضوأ [١].

وقد أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم- ببركة زيت الزيتون.

أخرج الترمذي[٢] بسنده عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قال (كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة).

وأخرج الدارمي[٣] بسند عن أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم- (كلوا الزيت فإنه مبارك وائتدموا به وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة).

وأخرج ابن ماجة[٤] عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ (ائتدموا بالزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة).

فشجرة الزيتون شجرة مباركة، ومنافعها كثيرة، وزيت الزيتون يسرج به، ويعالج به، وهو أضوأ وأصفى الأدهان. وهو إدام وفاكهة، ولا يحتاج في استخراجه إلى إعصار بل كل أحد يستخرجه[٥].

ومعنى الائتدام بالزيت: أي كلوا الخبز بالزيت المعتصر من الزيتون. فالإدام بالكسر والأدم بضم فسكون: ما يؤتدم به، وأدم الطعام إصلاحه بالأدم وجعله موافقاً للطعام[٦].

---

(١) معالم التنزيل للبغوي: ٤٧/٦.

(٢) في السنن: ك: الأطعمة: باب ما جاء في أكل الزيت: ٢٨٥/٤ قال أبو عيسى: "هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق عن معمر وكان عبد الرزاق يضطرب في رواية هذا الحديث فربما ذكر فيه عن عمر عن النبي –صلى الله عليه وسلم- وربما رواه على الشك فقال: أحسبه عن عمر عن النبي –صلى الله عليه وسلم- وربما قال عن زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي –صلى الله عليه وسلم- مرسلاً حدثنا أبو داود سليمان بن معبد حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي –صلى الله عليه وسلم- نحوه ولم يذكر فيه عم عمر" وقال الألباني: صحيح. وأخرجه الطبراني في الأوسط: ٨٤/٩

وأخرجه الترمذي من حديث أبي أسيد وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، إنما نعرفه من حديث عبد الله بن عيسى" وقال الألباني: صحيح لغيره. ومن هذا الطريق أخرجه الحاكم: ٤٣٢/٢ وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٦٩/١٩، وأحمد في المسند: ٤٩٧/٣

قال الألباني: "روي من حديث عمر، وأبي أسيد، وأبي هريرة، وعبد الله بن عباس. وساق طرقه إليهم ثم قال: وجملة القول أن الحديث بمجموع طريقي عمر وطريق أبي أسيد يرتقي إلى درجة الحسن لغيره على أقل الأحوال. والله أعلم". انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣٧٨/١

(٣) سنن الدارمي. عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: ك الأطعمة: باب في فضل الزيت: ١٣٩/٢ ط١ تحقيق: فواز زمرلي وخالد السبع (بيروت: دار الكتاب العربي. مذيل بأحكام حسين سليم أسد) وقال حسين سليم أسد: إسناده حسن. وأخرجه الحاكم: ك: الأطعمة: ١٣٥/٤ وقال: صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي.

(٤) سنن ابن ماجة: ك: الأطعمة: باب الزيت: ١١٠٣/٢ وقال الألباني: صحيح.

(٥) المرجع السابق: ٤٧/٦

(٦) انظر لسان العرب: ٨/١٢

ومعنى الإدهان به أي طلاء البدن به شعراً وبشراً. وهذا التدهن يكون للتطيب أو التداوي.

وقوله في الحديث (من شجرة مباركة) أي من ثمرة شجرة مباركة لكثرة ما فيها من النفع، أو لأنها تنبت في البقاع التي بورك فيها وهي بلاد الشام، ويلزم من بركتها بركة ما يخرج منها[١]. فأنفع الزيت زيت الأرض المباركة ببيت المقدس. قال القرطبي: "وهو أكثر أدم أهل الشام والمغرب، يصطبغون به، ويستعملونه في طبيخهم، ويستصبحون به، ويداوى به أدواء الخوف والقرح والجراحات، وفيه منافع كثيرة"[٢].

والأمر في الأكل من الزيت أو الإدهان به للإباحة والندب والإرشاد لمن قدر على استعماله ووافق مزاجه وانتفع به.

قال ابن القيم: "الدهن في البلاد الحارة الحجاز ونحوه من أكد أسباب حفظ الصحة وإصلاح البدن وهو كالضروري لهم، وأما البلاد الباردة فلا يحتاج إليه أهلها، والإلحاح به في الرأس فيه خطر بالبصر"[٣].

ثانياً: بركة النخيل

أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن النخلة شجرة مباركة، وشبه كثرة خيرها وزيادة منافعها على غيرها من الشجر بالمسلم في كثرة خيره ودوامه واتصاله.

أخرج البخاري[٤] ومسلم[٥] بإسناديهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي –صلى الله عليه وسلم– (بينا نحن عند النبي –صلى الله عليه وسلم– جلوس، إذا أتى بجمار[٦] نخلة، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم، فظننت أنه يعني النخلة، فأردت أن أقول هي النخلة يا رسول الله ثم التفت فإذا أنا عاشر عشرة أنا أحدثهم، فسكت، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– هي النخلة).

فقد شبه النبي –صلى الله عليه وسلم– النخلة في ثباتها وحلاوة ثمرها ودوام نفعها بالمسلم؛ لأن أصل دين المسلم ثابت وما يصدر عنه من علم وخبر قوت مستطاب للأرواح، ولا يزال ينتفع بما يصدر منه حياً وميتاً.

---

(١) انظر فيض القدير: ٩٠/١

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١١٢/٢٠

(٣) زاد المعاد: ٢٨٢/٤

(٤) صحيح البخاري: ك: الأطعمة: باب أكل الجمار: ٢٠٧٥/٥ واللفظ له.

(٥) صحيح مسلم: باب صفة القيامة: باب مثل المؤمن مثل النخلة: ١٣٧/٨ بنحوه.

(٦) الجمار – بضم الجيم وتشديد الميم – جمع جمارة وهي قلب النخلة وشحمتها. انظر النهاية: ٧١٠/١، عمدة القاري: ٤١٦/٣٠

قال ابن بطال: "شبه –صلى الله عليه وسلم– النخلة بالمسلم، كما شبهها الله في كتابه، وضرب بها المثل للناس، فقال: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ}[إبراهيم: ٢٤] يعني النخلة التي {تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ} [إبراهيم: ٢٥]، وكذلك المسلم يأتي الخير كل حين من الصلاة، والصوم، وذكر الله تعالى، فكأن الخير لا ينقطع منه، فهو دائم كما تدوم أوراق النخلة فيها، ثم الثمر الكائن منها في أوقاته"[١].

وأخرج الحاكم[٢] من حديث أنس رضي الله عنه قال (أتى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بقناع من بسر فقرأ {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ} [إبراهيم: ٢٤] قال: هي النخلة.

وبركة النخلة في طيب ثمرها وكثرة خيرها ودوام نفعها حيث ينتفع بجميع أجزائها وينتفع بها في جميع أحوالها، فلا يقتصر نفعها على جمال نباتها وحسن ثمرتها من الرطب والتمر بل يستفاد من سائر أجزائها، فالورق والأغصان والجذوع يستفاد منها في صنع الخشب والورق والحبال والأواني ويستفاد من نواها في علف الدواب وغير ذلك فكلها منافع وخير وجمال. وما وضع النبي –صلى الله عليه وسلم– جريد النخل على القبرين الذين يعذب أصحابهما إلا لما في النخلة من البركة التي رجا بسببها تخفيف العذاب عن صاحبي القبرين.

ومن أعظم بركات النخلة بركة نتاجها وهو التمر، فهو ثمر مبارك، ولبركته وكثرة منافعه حث النبي –صلى الله عليه وسلم– على الفطر عليه في الصيام.

أخرج الترمذي[٣] بسنده عن سلمان بن عامر رضي الله عنه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال (إذا افطر أحدكم فليفطر على تمر، فإنه بركة، فإن لم يجد تمراً فالماء فإنه طهور).

---

(١) شرح ابن بطال: ١٣٣/١

(٢) مستدرك الحاكم: ٣٨٣/٢ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(٣) السنن: ك: الصوم: باب ما يستحب عليه الإفطار: ٧٨/٣ وقال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الألباني في المشكاة (٤٤٩/١) وذكر في ضعيف سنن الترمذي (٧٣/١) أن الصحيح من فعله –صلى الله عليه وسلم–، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه. محمد بن إسحاق خزيمة: ٢٧٨/٣ تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي (بيروت: المكتب الإسلامي ١٣٩٠هـ مذيلة بأحكام الأعظمي والألباني). وضعفه الألباني وقال "لكن يشهد له الحديث الذي قبله" يقصد حديث أنس بن مالك عن النبي –صلى الله عليه وسلم– (من وجد تمراً فليفطر عليه ومن لا فليفطر على ماء فإنه طهور) وقال: إسناده صحيح. وأخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار: ١٧٧/٧، وأخرجه أحمد _١٦٣/٢٦) وابن حبان (٢٨١/٨) والدارمي (١٣/٢) ولم يذكروا لفظ (فإنه بركة).

والأمر بالبدء في الفطر بالتمر هو من باب الاستحباب، وقد بوب ابن خزيمة لهذا الحديث بقوله "باب الدليل على أن الأمر بالفطر على التمر إذا كان موجوداً أمر اختيار واستحباب طلباً للبركة إذ التمر بركة وأن الأمر بالفطر على الماء إذا أعوز التمر أمر استحباب واختيار إذا الماء طهور لا أن الأمر بذلك أمر فرض وإيجاب"[١].

كما إن ثمر النخلة خير طعام للنفساء، روى عبد بن حميد من طريق شقيق بن سلمة قال: لو علم الله أن شيئاً للنفساء خير من الرطب لأمر مريم به، ومن طريق عمرو بن ميمون قال: ليس للنفساء خير من الرطب أو التمر، ومن طريق الربيع بن خثيم قال: ليس للنفساء مثل الرطب[٢].

المطلب الثالث: المبارك من المياه

أولاً: بركة ماء زمزم

زمزم هو اسم للبئر التي في المسجد الحرام، وماء زمزم خير ماء على وجه الأرض. وهو ماء طيب أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه مبارك ويسن الشرب منه لبركته. ومن بركة ماء زمزم أنه طعام للجائع وشراب للظامئ، وهو يشبع شاربه كما يشبعه الطعام ففيه قوة الاغتذاء الأيام الكثيرة لكن مع الإخلاص في النية واليقين بصدق المخبر بفضله –صلى الله عليه وسلم–. وقد أقام أبو ذر رضي الله عنه بمكة شهراً لا طعام له إلا ماء زمزم فسمن حتى تثنت جوانب بطنه من السمن.

أخرج مسلم[٣] بسنده عن أبي ذر رضي الله عنه قال (خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام فخرجت أنا وأخي أنيس وأمنا فنزلنا على خال لنا فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا فحسدنا قومه... فقال أنيس إن لي حاجة بمكة فاكفني. فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث[٤] علي ثم جاء فقلت: ما صنعت؟ قال: لقيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله. قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون شاعر كاهن ساحر. وكان أنيس أحد الشعراء. قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون. قال: قلت: فاكفني حتى أذهب فانظر. قال: فأتيت مكة

---

(١) صحيح ابن خزيمة: ٢٧٨/٣

(٢) انظر الفتح: ٥٦٦/٩ وقال ابن حجر: أسانيدها صحيحة.

(٣) في الصحيح: ك: فضائل الصحابة: باب فضائل أبي ذر: ١٥٢/٧

(٤) راث: أي أبطأ يقال: راث علينا خبر فلان يريث إذا أبطأ. انظر النهاية: ٦٨٥/٢، غريب الحديث. عبد الله بن مسلم بن قتيبة: ٤/٢ ط١ تحقيق: عبد الله الجبوري (بغداد: مطبعة العاني).

فتضعفت رجلاً منهم قلت أين هذا الذي تدعونه الصابئ؟ فأشار إلى فقال: الصابئ؟ فمال على أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشياً علي، قال: فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب[١] أحمر قال: فأتيت زمزم فغسلت عني الدماء وشربت من مائها، ولقد لبثت يا ابن أخي ثلاثين بين ليلة ويوم ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن[٢] بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع[٣] وجاء رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى، فلما قضى صلاته قال أبو ذر: فكنت أنا أول من حياه بتحية الإسلام. قال: فقلت: السلام عليك يا رسول الله. فقال: وعليك ورحمة الله. ثم قال: من أنت؟ قال: قلت: من غفار. قال: فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته فقلت في نفسي كره أن انتميت إلى غفار. فذهبت آخذ بيده فقدعني[٤] صاحبه وكان أعلم به مني ثم رفع رأسه ثم قال: متى كنت ها هنا؟ قال: قلت: قد كنت ها هنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم قال: فمن كان يطعمك؟ قال: قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم. فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما أجد على كبدي سخفة جوع قال: إنها مباركة إنها طعام طعم).

وفي رواية أبي داود الطيالسي[٥] زيادة (وشفاء سقم).

وأخرج الطبراني[٦] بسنده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول –صلى الله عليه وسلم– قال (خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم، وشفاء من السقم).

وكانوا قديماً يسمون زمزم في الجاهلية (شباعة)؛ لأنها تروي وتشبع وتغني عن غيرها.

أخرج الطبراني[٧] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنا نسمي زمزم شبّاعة، ونزعم أنها نعم العون على العيال.

---

(١) النُصب – بضم الصاد – حجر كانوا ينصبونه ويذبحون عليه فيحمر بالدم، والمعنى: أنهم ضربوه حتى أدموه فصار كالنصب المحمر بدم الذبائح. انظر النهاية: ١٤٠/٥، غريب الحديث لابن قتيبة: ٣/٢

(٢) العُكنة: الطي في البطن من السمن. والجمع عُكن. انظر النهاية: ١٩٢/٥

(٣) يعني رقته وهزاله. والسخف بالفتح: رقة العيش، وبالضم رقة العقل. وقيل هي الخفة التي تعتري الإنسان إذا جاع. انظر النهاية: ٨٨٩/٢

(٤) قدعني: أي كفني. والقدع: الكف والمنع. انظر النهاية: ٤٣/٤

(٥) مسند أبي داود الطيالسي. سليمان بن داود الطيالسي: ٦١/١ (بيروت: دار المعرفة) وقال ابن حجر: صحيح. انظر المطالب العالية لابن حجر: ١٣٧/٧

(٦) المعجم الأوسط: ١١٢/٨ وقال الهيثمي: (مجمع الزوائد: ٢٨٦/٣) رجاله ثقات وصححه ابن حبان. وقال الألباني: حسن. انظر السلسلة الصحيحة: ٤٤/٣ وصححه في صحيح الجامع: ٥/١٣

(٧) المعجم الكبير: ٢٧١/١٠ ولفظه "كنا نجدها نعم.." وانظر أخبار مكة لأزرقي: ٥١/٢–٥٢. وقال الهيثمي (مجمع الزوائد: ٢٨٦/٣): رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات وقال المنذري: رواه الطبراني في الكبير وهو موقوف صحيح الإسناد (الترغيب والترهيب: ١٣٦/٢) وقال الألباني: صحيح لغيره. انظر صحيح الترغيب والترهيب: ١٩/٢

ومن بركة ماء زمزم أنه شفاء وقد أرشد النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى التداوي به من الحمى.

أخرج البخاري[١] بسنده عن همام عن أبي جمرة الضبعي قال: كنت أجالس ابن عباس بمكة، فأخذتني الحمى، فقال: أبردها عنك بماء زمزم، فإن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال (الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء) أو قال (بماء زمزم) شك همام.

وممن أخرج هذا الحديث مصرحاً بماء زمزم الإمام أحمد[٢] من طريق همام عن أبي جمرة قال: كنت أدفع الناس عن ابن عباس فاحتبست أياماً. فقال: ما حبسك؟ قلت: الحمى. قال: إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال (الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بماء زمزم). ومعنى أبردوها: أي أسكنوا حرارتها وأطفئوها بالماء[٣]. وقال العيني: "وهذا من الطب النبوي الذي لا يشك في حصول الشفاء به"[٤].

قال ابن القيم رحمه الله: "وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض فبرأت بإذن الله وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعاً، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوماً، وكان له قوة يجامع بها أهله ويصوم ويطوف مراراً"[٥].

ومن بركة زمزم أن فيه من ريق النبي –صلى الله عليه وسلم– فازداد بركة على بركة، ومعلوم ما جعل الله في ريقه من مزايا ومعجزات.

أخرج أحمد[٦] بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما (أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جاء إلى زمزم فنزعنا له دلواً فشرب ثم مج[٧] في الدلو، ثم صببناه في زمزم، ثم قال لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي) .

---

(١) صحيح البخاري: ك: بدء الخلق: باب صفة النار وأنها مخلوقة: ١١٩٠/٣

(٢) المسند: ٤٩/٦ وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. مسند أحمد (المذيل بأحكام الأرنؤوط): ٧٣/٣

(٣) انظر لسان العرب: ٨٢/٣، الفتح: ١٧٥/١٠

(٤) عمدة القاري: ١٦٤/١٥

(٥) زاد المعاد: ٣٩٣/٤

(٦) المسند: ٣٧٢/١ وذكر ابن كثير رواية أحمد وقال: "إسناده على شرط مسلم"، البداية والنهاية: ١٩٣/٥

(٧) المج: إرسال الماء من الفم مع النفخ، ومج الماء من الفم صبه من فمه قريباً أو بعيداً، وقيل لا يكون مجاً حتى يباعد به. انظر النهاية: ٦١٩/٤، لسان العرب: ٣٦١/٢

ولأحمد[١] في رواية أخرى عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه (أن النبي –صلى الله عليه وسلم– أتى بدلو من ماء زمزم فتمضمض فمج فيه أطيب من المسك أو قال مسك، واستنثر خارجاً من الدلو).

ومن بركة ماء زمزم أن من شربه بإخلاص لينال مطلوباً ناله بإذن الله.

أخرج ابن ماجة[٢] بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول (ماء زمزم لما شرب له). وما أكثر الذين شربوه من السلف لحاجات يطلبونها تصديقاً بما أخبر به النبي –صلى الله عليه وسلم– فنالوها بفضل الله.

والتبرك بماء زمزم يكون بما ثبت به الدليل بالشرب منه بنية نيل المراد أو الوضوء أو الاغتسال.

ثانياً: بركة ماء المطر

أخبر الله تعالى أن ماء المطر ماء مبارك.

قال تعالى {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ} [ق: ٩]

فالمطر مبارك؛ لما يحصل به من نماء وزيادة في الأرزاق والزروع؛ ولما يحصل به للناس والأنعام والدواب من شرب وري.

وقد سمى النبي –صلى الله عليه وسلم– ماء المطر بركة أي رحمة قريبة العهد بخلق الله تعالى لها فيتبرك بها.

أخرج مسلم[٣] بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي –صلى الله عليه وسلم– (ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين، ينزل الله الغيث، فيقولون: الكوكب كذا وكذا).

جعل النبي –صلى الله عليه وسلم– المطر بركة نازلة من السماء، وأمر بنسبة الفضل فيها إلى الله تعالى وحده فهو الذي رحم عباده بها دون سواه[٤]. وهذه البركة تظهر فيما يتركه المطر من أثر ظاهر في حياة الناس حيث تحيا به

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٣١٨/٤ وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على أحاديث المسند: "حديث حسن". المسند بتحقيق الأرنؤوط: ١٥٢/٢٨

(٢) سنن ابن ماجة: ١٠١٨/٢ وقال المنذري: هذا إسناد حسن (الترغيب والترهيب: ١٣٦/٢) وقال السيوطي: سند جيد (الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: ١٦/١) وقال الألباني: صحيح. انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. محمد ناصر الدين الألباني: ٢١٨/١، ٣٢٠/٤ ط٢ (بيروت المكتب الإسلامي).

(٣) صحيح مسلم: ك: الإيمان: باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء ٥٩/١

(٤) قال النووي: "وأما معنى الحديث فاختلف العلماء في كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين أحدهما: هو كفر بالله سبحانه وتعالى سالب لأصل الإيمان مخرج من ملة الإسلام قالوا: وهذا فيمن قال ذلك معتقداً أن الكوكب فاعل مدبر منشئ للمطر كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم ومن

الأرض، وينتفع به الناس في معاشهم لقوله تعالى {فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ} [البقرة: ٢٦٥] وقد تكون البركة في شفاء بعض الأمراض لمن يتعرضون له راجين بركته التي أخبر الله عنها ورسوله —صلى الله عليه وسلم– موقنين بصدق ما أخبر به الله تعالى ورسوله —صلى الله عليه وسلم–، خاصة أنه نقي مبارك لم تلامسه الأيدي الخاطئة ولم تكدره ملاقاة الأرض.

وقد كان النبي —صلى الله عليه وسلم– يتبرك بماء المطر عند أول مجيئه ويكشف له عن كتفيه ورأسه وبعض بدنه؛ لينال بركته، وليعلم أمته أن يرغبوا فيما فيه خير وبركة. والتعرض للمطر عند نزوله سنة فعلية مباركة يغفل عنها كثير من الناس.

أخرج مسلم[١] بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: (أصابنا ونحن مع رسول الله —صلى الله عليه وسلم– مطر. قال: فحسر[٢] رسول الله —صلى الله عليه وسلم– ثوبه حتى أصابه من المطر، فقلنا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: لأنه حديث عهد بربه تعالى) وأخرجه البخاري [٣] في الأدب المفرد.

قال النووي: "ومعنى حديث عهد بربه: أي بتكوين ربه إياه، ومعناه أن المطر رحمة وهي قريبة العهد بخلق الله تعالى لها، فيتبرك بها وفي هذا الحديث دليل لقول أصحابنا أنه يستحب عند أول المطر أن يكشف غير عورته ليناله المطر" [٤] .

وقد ترجم البخاري في صحيحه لحديث أنس (أصابت الناس سنة على عهد رسول الله —صلى الله عليه وسلم– ..)[٥] بـ "باب من تمطر" —بتشديد الطاء — أي تعرض للمطر، وباب تفعل يأتي لمعان التكلف نحو تفكر

اعتقد هذا فلا شك في كفره. وهذا القول هو الذي ذهب إليه جماهير العلماء والشافعي منهم وهو ظاهر الحديث قالوا: وعلى هذا لو قال مطرنا بنوء كذا معتقداً أنه من الله تعالى وبرحمته وأن النوء ميقات له وعلامة اعتباراً بالعادة فكأنه قال مطرنا في وقت كذا فهذا لا يكفر واختلفوا في كراهته والأظهر كراهته لكنها كراهة تنزيه لا إثم فيها وسبب الكراهة أنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بصاحبها ولأنها شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم. والقول الثاني في أصل تأويل الحديث أن المراد كفر نعمة الله تعالى لاقتصاره على إضافة الغيث إلى الكوكب وهذا فيمن لا يعتقد تدبير الكوكب ويؤيد هذا التأويل الرواية الأخيرة في الباب أصبح من الناس شاكر وكافر وفي الرواية الأخرى ما أنعمت على عبادي من نعمة إلى أصبح فريق منهم بها كافرين وفي الرواية الأخرى ما أنزل الله تعالى من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس كافرين فقوله بها يدل على أنه كفر بالنعمة والله أعلم" شرح مسلم للنووي: ٢/٦٠-٦٢

(١) صحيح مسلم: ك: صلاة الاستسقاء: باب الدعاء في الاستسقاء: ٢٦/٣

(٢) حسر: أي كشف بعض بدنه. انظر شرح مسلم للنووي: ٤٤٨/٦

(٣) الادب المفرد: ٢٠٠/١ وقال الالباني: صحيح.

(٤) شرح مسلم للنووي: ٤٤٨/٦. وانظر زاد المعاد: ٣١٧/٤

(٥) صحيح البخاري: ك: الاستسقاء: باب من تمطر في المطر حتى يتحادر: ٣٤٩/١

وتشجع. وأخذ البخاري ترجمته مما جاء في هذا الحديث (فثار سحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته) فأراد بالترجمة أن مكوث النبي – صلى الله عليه وسلم–حتى ابتلت لحيته بماء المطر كان قصداً أي قصد نزول المطر عليه وبقاؤه في مكانه حتى انتهى من خطبته.

قال ابن حجر: "وكأن المصنف أراد أن يبين أن تحادر المطر على لحيته –صلى الله عليه وسلم– لم يكن اتفاقاً وإنما كان قصداً فلذلك ترجم بقوله "من تمطر" أي قصد نزول المطر عليه؛ لأنه لو لم يكن باختياره لنزل عن المنبر أول ما وكف السقف لكنه تمادى في خطبته حتى كثر نزوله بحيث تحادر على لحيته –صلى الله عليه وسلم–" [١].

وأخرج البيهقي[٢]بسنده عن الشافعي قال: "وروي عن ابن عباس أن السماء مطرت فقال لغلامه أخرج فراشي ورحلي يصيبه المطر فقال أبو الجوزاء لابن عباس: لم تفعل هذا يرحمك الله؟ فقال: أما تقرأ كتاب الله {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا} [ق: ٩]. فأحب أن يصيب البركة فراشي ورحلي وأخرجه البخاري [٣]في الأدب المفرد بلفظ (عن أبي مليكة عن ابن عباس : أنه كان إذا مطرت السماء يقول يا جارية أخرجي سرجي أخرجي ثيابي ويقول{وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا}[ق: ٩]

وأخرج ابن أبي شيبة[٤] بسنده عن علي رضي الله عنه أنه كان إذا رأى المطر خلع ثيابه وجلس. ويقول: حديث عهد بالعرش.

المبحث الرابع: أحاديث ضعيفة في الباب

يجدر التنبيه في نهاية هذا البحث إلى بعض الأحاديث الضعيفة التي وردت في بركة بعض الأمور، والتي أخذ بها بعض العامة فالتمسوا البركة في أمور بنيت على أحاديث ضعيفة لا تثبت. من هذه الأحاديث:

١- حديث (تختموا بالعقيق فإنه مبارك).

أخرجه العقيلي في الضعفاء[٥] من حديث عائشة رضي الله عنها، وقال: ولا يثبت في هذا عن النبي –صلى الله عليه وسلم– شيء. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات[١]. وذكره ابن عدي في الكامل[٢] من حديث

(١) الفتح: ٥٢٠/٢

(٢) معرفة السنن والآثار. للبيهقي: ٦/٦

(٣) الأدب المفرد: باب التمين بالمطر: ٤٢١/١ وقال الألباني: صحيح الإسناد موقوفاً.

(٤) المصنف: ٥٥٥/٨

(٥) الضعفاء الكبير. محمد بن عمرو العقيلي: ٤٤٩/٤ تحقيق. د. عبد المعطي أمين قلعجي ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية).

عائشة، وذكره ابن طاهر المقدسي في التذكرة[٣] وقال: فيه يعقوب بن الوليد المديني كان يضع الحديث. وذكره ابن حبان في المجروحين[٤] عن عائشة. وابن عساكر[٥]، والديلمي[٦] عن عائشة. وضعفه السيوطي[٧] وقال الألباني: موضوع[٨].

٢- حديث (إذا ولدت الجارية بعث الله عز وجل إليها ملكاً يزف البركة زفاً يقول ضعيفة خرجت من ضعيفة، القيم عليها معان إلى يوم القيامة. وإذا ولد الغلام بعث إليه ملكاً من السماء فقبل بين عينيه وقال الله يقرئك السلام).

أخرجه الطبراني[٩] عن أنس وقال: لم يروه عن شعبة إلا عبد الرحمن تفرد به عبد الله.

وقال الهيثمي[١٠]: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه، لكن لم ينسبه عن عبد الله بن سليمان المصري، ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات.

وأخرجه أيضاً الديلمي[١١].

٣- حديث (البركة في البنات).

---

(١) الموضوعات. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي/ ٣/ ٥٧-٥٨ ط١ تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، وانظر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. محمد بن عبد الرحمن السخاوي: ٢٥١/١ (دار الكتاب العربي) وقال: له طرق كلها واهية.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال. عبد الله بن عدي الجرجاني: ١٤٦/٧ ط٣ تحقيق: د. سهيل زكار (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع).

(٣) معرفة التذكرة. ابن طاهر المقدسي: ٣١/١ (مؤسسة الكتب الثقافية).

(٤) كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين. محمد بن حبان التميمي: ١٣٨/٣ تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

(٥) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣١٨/١٣.

(٦) الفردوس بمأثور الخطاب. أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي: ٥٧/٢ ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية).

(٧) الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير. جلال الدين السيوطي: ٢٩١/١، الدرر المنتثرة للسيوطي: ٨/١، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة. جلال الدين السيوطي: ٢٣٠/٢ (دار الكتب العلمية).

(٨) إرواء الغليل: ٣٠٩/٣-٣١٠، صحيح وضعيف الجامع الصغير: ناصر الدين الألباني: ٣١/١٤ برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، السلسلة الضعيفة: ٣٩٦/١، وانظر الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة محمد بن علي الشوكاني: ١٩٤/١ تحقيق: عبد الرحمن المعلمي ط٣ (بيروت: المكتب الإسلامي)، اللآلئ المصنوعة: ٢٣٠/٢، كشف الخفاء للعجلوني: ٣٠٠/١، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة. أبو الحسن علي بن محمد الكناني: ٣٣٧/٢ تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله الغماري (دار الكتب العلمية).

(٩) المعجم الأوسط للطبراني: ٢٦٥/٣

(١٠) مجمع الزوائد: ٢٨٥/٨

(١١) ٣٣٤/١ ١٣٢٠

في سنده متهم بالوضع[١] ويروى عن إبراهيم بن حكيم المدني المتهم بالوضع عن شعبة عن الحكم عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلاً دعا على بناته بالموت فقال له النبي –صلى الله عليه وسلم– (لا تدع فإن البركة في البنات). وهو عند أبي موسى المديني عن ابن عباس أن أوس بن ساعدة الأنصاري دخل على النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال يا رسول الله إن لي بنات وأنا أدعو عليهن بالموت فقال (يا ابن ساعدة لا تدع عليهن فإن البركة في البنات هن المحملات عند النعمة والمعينات عند المصيبة والممرضات عند الشدة ثقلهن على الأرض ورزقهن على الله)[٢].

٤- حديث (اربعة في الدار فيهن البركة، الشاة في الدار بركة، والديك في الدار بركة، ورحى اليد في الدار بركة، والقداحة[٣] في الدار بركة، وكيلوا طعامكم يبارك لكم فيه).

أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق[٤] عن أنس، وفيه عابسة أبو سليمان الكوفي متروك. وأخرجه الخطيب في التاريخ[٥] بلفظ (الشاة بركة والبئر بركة والتنور بركة والقداحة بركة) وفيه: أحمد بن نصر بن عبد الله الذراع، قال عنه الخطيب: والذراع ليس بحجة.

وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية[٦] وقال: "هذا حديث لا يصح عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قد اجتمع فيه صغدي قال يحيى: ليس بشيء، وداود بن محبر قال أحمد والبخاري: هو شبه لا شيء وزفر بن وهب هو مجهول والذراع قال الدارقطني: كذاب دجال" وضعفه السيوطي في الجامع[٧] وقال الألباني: موضوع[٨].

٥- حديث (الشاة في البيت بركة، والشاتان بركتان، والثلاث شياة ثلاث بركات).

---

(١) انظر كشف الخفاء: ٢٨٤/١، اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع. أبو المحاسن محمد بن خليل القاوقجي: ٦٢/١ تحقيق فواز أحمد زمرلي، وانظر لسان الميزان أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ٥١/١ ط٣ (الهند: دائرة المعارف النظامية).

(٢) المقاصد الحسنة للسخاوي: ٦٧٨/١

(٣) الحراقة: ما تقع فيه النار عند القدح من خرقة ونحوها. انظر المعجم الوسيط: ٣٥١/١

(٤) المتفق والمفترق. أبو بكر بن علي الخطيب البغدادي: ١٠٦/٢

(٥) تاريخ بغداد. أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي: ٤٩٥/٨ (بيروت: دار الكتب العلمية).

(٦) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية. عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ٦٦٣/٢ تحقيق: خليل الميس ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية)، وانظر لسان الميزان لابن حجر: ١٩١/٣، ميزان الاعتدال في نقد الرجال. محمد بن أحمد الذهبي: ٣١٦/٢ تحقيق: علي محمد البجاوي (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر).

(٧) الجامع الصغير: ١٩/٢

(٨) السلسلة الضعيفة: ٢٥٣/٨، وانظر ضعيف الجامع: ٣٨٨/١٥

أخرجه البخاري في الأدب[١] عن علي مرفوعاً. وأخرجه العقيلي[٢] وفيه إسماعيل بن سلمان وهو إسماعيل الأزرق قال يحيى ابن معين: ليس بشيء.

٦- حديث (البركة في صغر القرص وطول الرشاء[٣] وقصر الجدول[٤]).

حديث موضوع. ذكره ابن الجوزي[٥] وقال: قال أبو عبد الرحمن النسائي: هذا الحديث كذب.

قال السخاوي: باطل[٦]. وقال الألباني: موضوع[٧].

٧- حديث (صغروا الخبز وأكثروا عدده يبارك لكم فيه) عن عائشة.

ذكره ابن الجوزي في الموضوعات[٨] وقال: "هذا حديث موضوع على رسول الله –صلى الله عليه وسلم- والمتهم به جابر بن سليم، قال أبو الفتح الأزدي: هو منكر الحديث لا يكتب حديثه" وقال الفتني: "قال ابن أحمد منكر لا شك فيه"[٩].

ونقل عن الحافظ ابن حجر أنه قال: تتبعت هل كان خبز المصطفى –صلى الله عليه وسلم- صغيراً أو كبيرا فلم أر فيه شيئاً[١٠]. وقال الألباني: موضوع[١١].

٨- حديث (ثلاث فيهن البركة البيع إلى أجل والمقارضة[١] وإخلاط البر بالشعير للبيت لا للبيع) وفي لفظ (للبيت لا للسوق).

---

(١) في الأدب المفرد: ٢٠١/١ وقال الألباني: "ضعيف جداً" انظر ضعيف الأدب المفرد للإمام البخاري. محمد ناصر الدين الألباني: ٧٨/١ ط١ (دار الصديق).

(٢) الضعفاء الكبير للعقيلي: ٢٤٠/١، وانظر تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة. أبو الحسن الكناني: ٣٢٣/٢

(٣) الرشاء: الحبل الذي يجلب به الماء. انظر لسان العرب: ٣٢٢/١٤

(٤) الجدول: النهر الصغير. انظر مختار الصحاح: ١١٩/١

(٥) انظر الموضوعات لابن الجوزي: ٢٩٢/٢، وانظر اللآلئ المصنوعة. جلال الدين السيوطي: ١٨٣/٢-١٨٤، تنزيه الشريعة. أبو الحسن الكناني: ٢٩٦/٢، تذكرة الموضوعات. محمد طاهر الفتني: ١٤٣/١، كشف الخفاء للعجلوني: ٢٨١/١

(٦) المقاصد الحسنة: ٤٢٢/١

(٧) صحيح وضعيف الجامع: ٤٩٤/١٣، السلسلة الضعيفة: ٣٧٨/٧

(٨) الموضوعات: ٢٩٢/٢، وانظر لسان الميزان: ٨٦/٢

(٩) تذكرة الموضوعات: ١٤٣/١، وانظر المصنوع في معرفة الحديث المرفوع. علي بن سلطان القاري الهروي: ١١٨/١ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية)، المقاصد الحسنة: ٤٢٢/١، اللآلئ المصنوعة: ١٨٣/٢، كشف الخفاء: ٢٥/٢، تنزيه الشريعة المرفوعة: ٣٠١/٢

(١٠) انظر كشف الخفاء: ٢٥/٢

(١١) صحيح وضعيف الجامع: ٦١/١٧، السلسلة الضعيفة: ٢٧٣/٨

أخرجه ابن ماجة[٢]. وفي الزوائد: في إسناده صالح بن صهيب مجهول. وعبد الرحيم بن داود قال العقيلي: حديثه غير محفوظ. قال السندي ونصر بن قاسم قال البخاري: حديث مجهول.

وأخرجه ابن عساكر[٣] والعقيلي[٤] عن صالح بن صهيب عن أبيه.

قال الفتني: "موضوع فيه إسناده مجهولان وحديثهما غير محفوظ"[٥].

وقال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وعبد الرحمن بن داود وعمر بن بسطام مجهولان وحديثهما غير محفوظ"[٦].

وقال الألباني: ضعيف جداً[٧] وقال مرة: منكر[٨].

٩- حديث (من بركة المرأة تبكيرها بالأنثى ألم تسمع قوله تعالى {يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا} [الشورى/٤٩] فبدأ بالإناث) عن واثلة بن الأسقع.

أخرجه ابن عساكر[٩] وفيه العلاء بن كثير منكر الحديث. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات[١٠] وقال: "هذا حديث موضوع على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وقد اتفق فيه جماعة كذابون، أما سلم فقال يحيى: هو كذاب، وأما حكيم فقال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث، وأما العلاء بن كثير فقال أحمد ويحيى: ليس

---

(١) المقارضة: المضاربة.

(٢) السنن: ٧٦٨/٢ رقم ٢٢٨٩

(٣) تاريخ دمشق: ٢٦٣/٢١

(٤) الضعفاء الكبير للعقيلي: ٤٦١/٥، ٢٧٩/٥، ٨٠/٣

(٥) تذكرة الموضوعات: ١٣٦/١، وانظر الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: ١٤٧/١-١٤٨، اللآلئ المصنوعة: ١٢٩/٢، تنزيه الشريعة المرفوعة: ٢٣٦/٢

(٦) الموضوعات لابن الجوزي: ٢٤٨/٢-٢٤٩ وانظر تلخيص كتاب الموضوعات للذهبي: ١٢٨/١، لسان الميزان: ٢٨٦/٤، ميزان الاعتدال: ٦٠٥/٢، ضعفاء العقيلي: ١٥١/٣، تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر: ٢٧٣/٦ ط١ (بيروت: دار الفكر).

(٧) صحيح وضعيف الجامع الصغير للألباني: ٢٤٨/٣، صحيح وضعيف سنن ابن ماجة للألباني: ٢٨٩/٥

(٨) السلسلة الضعيفة: ١١٨/٥

(٩) تاريخ دمشق: ٢٢٥/٤٧

(١٠) الموضوعات: ٢٧٦/٢

بشيء. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات". وأخرجه الخطيب[١] وضعفه السيوطي في الجامع[٢] وقال الألباني: موضوع[٣].

رواه الديلمي[٤] ورواه أيضاً عن عائشة مرفوعاً بلفظ (من بركة المرأة على زوجها تيسير مهرها وأن تبكر بالإناث) وهما ضعيفان[٥].

١٠- حديث (إذا أكلتم القثاء فكلوه من أسفله ولا تأكلوه من رأسه فإن البركة تأتي من رأسه).

أخرجه الديلمي[٦] من حديث وابصة بن معبد.

وفيه عبد الملك بن حصين قال أبو زرعة: لا يكتب حديثه[٧].

١١- حديث (إذا صلى أحدكم فيلترك لبيته نصيباً، فإن البركة في البيت الذي فيه الصلاة).

أخرجه الدارقطني[٨] عن ابن عمر.

وقال الدارقطني: لا يثبت، وإبراهيم بن أحمد مجهول، ويحيى بن السكن ضعيف.

١٢- حديث (تربوا[٩] صحفكم فإنه أنجح لها، إن التراب مبارك).

أخرجه ابن ماجة[١٠] عن جابر وفي إسناده أبو أحمد الدمشقي مجهول[١١]، وأخرجه ابن عساكر[١٢] وابن عدي[١٣] وضعفه السيوطي[١] وقال المناوي: فيه مجهول والمتن منكر[٢]. وقال الألباني: ضعيف[٣]، وقال مرة:

---

(١) تاريخ بغداد: ٤١٧/١٤

(٢) الجامع الصغير: ٢٩٩/٢

(٣) صحيح وضعيف الجامع: ٧١/٢٥، السلسلة الضعيفة: ٢٠/١٠

(٤) مسند الفردوس: ٢١٤/١

(٥) المقاصد الحسنة للسخاوي: ٦٧٨/١، وانظر كشف الخفاء: ٢٨٦/٢-٢٨٧، اللآلئ المصنوعة: ١٤٩/٢، الفوائد المجموعة: ١٣٣/١، تنزيه الشريعة المرفوعة: ٢٤٤/٢

(٦) مسند الفردوس: ٢٧٤/١

(٧) انظر تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الموضوعة: ٣٢٠/٢

(٨) موسوعة أقوال الدارقطني: ٣٤/٣٦ جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري، وانظر لسان الميزان: ٢٨/١

(٩) أي فليذر عليه تراباً. يقال أتربت الشيء إذا جعلت عليه التراب. انظر النهاية: ٤٨٥/١.

(١٠) السنن: ك: الأدب: باب تتريب الكتاب: ١٢٤٠/٢

(١١) انظر تحفة الاحوذي: ٤١١/٧

(١٢) تاريخ دمشق: ٣٤٣/١٠، ٥/٦٦

(١٣) الكامل: ٢٩٨/١، ٧٣/٢

مرة: منكر[٤]. وروي الخطيب عن عبد الوهاب الحجبي قال: كنت في مجلس بعض المحدثين ويحيى بن معين إلى جنبي فكتبت كتاباً فذهبت لأتربة فقال لي: لا تفعل فإن الأرضة تسرع إليه قال: فقلت له: الحديث عن النبي –صلى الله عليه وسلم– تربوا الكتاب فإن التراب مبارك وهو أنجح للحاجة قال ذاك إسناده لا يساوي فلساً"[٥] وأخرجه الترمذي[٦] بلفظ (إذا كتب أحدكم فليتربه فإنه أنجح للحاجة) من حديث حمزة عن أبي الزبير عن جابر وقال: "هذا حديث منكر لا نعرفه عن أبي الزبير إلا من هذا الوجه قال وحمزة هو عندي ابن عمرو النصيبي وهو ضعيف في الحديث". وقال الألباني: ضعيف[٧].

وقال السيوطي في الدرر عقب تخريجه "قال أحمد: منكر"[٨] وذكر أن له طرقاً عديدة عند الديلمي وابن عدي وابن عساكر بألفاظ متقاربة قال: "وأسانديها ضعيفة"[٩] وقال الفتني: موضوع[١٠].

١٣– حديث (بركة الطعام الوضوء قبله، والوضوء بعده).

أخرجه أبو داود[١١] من طريق سلمان قال (قرأت في التوراة إن بركة الطعام الوضوء قبله فذكرت ذلك للنبي –صلى الله عليه وسلم– فقال بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده). قال أبو داود: وكان سفيان يكره الوضوء قبل الطعام وقال عن الحديث: هو ضعيف.

وأخرجه الترمذي[١٢] وقال: لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث قيس بن الربيع وقيس بن الربيع يضعف في الحديث. وقال: قال علي بن المديني: قال يحيى بن سعيد: كان سفيان الثوري يكره غسل اليد قبل الطعام.

---

(١) الجامع الصغير: ٢٩٣/١

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير. زين الدين عبد الرؤوف المناوي: ٩٠٦/١ ط٣ (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي).

(٣) صحيح وضعيف ابن ماجة: ٢٧٤/٨، صحيح وضعيف الجامع الصغير: ٤٢/١٤، ضعيف سنن الترمذي: ٣٢٤/١

(٤) السلسلة الضعيفة: ٢٢٤/٤

(٥) كشف الخفاء: ٩٥/١ وانظر العلل المتناهية: ٩٣/١

(٦) السنن: ك: الاستئذان: باب تتريب الكتاب: ٦٦/٥

(٧) ضعيف سنن الترمذي: ٣٢٤/١، السلسلة الضعيفة: ٢٢٣/٤

(٨) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: ٢/١، وانظر موسوعة أقوال الإمام أحمد في الجرح والتعديل: ٤٠٥/٩، اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة محمد بن عبد الله الزركشي: ٩٥/١ تحقيق: محمد لطفي الصباغ (دار الكتب العلمية)، الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة. مرعي يوسف الكرمي المقدسي: ٩٢/١ تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، العلل المتناهية: ٩١/١

(٩) الدرر المنتثرة: ٢/١

(١٠) تذكرة الموضوعات: ١٦٣/١

(١١) السنن: ك: الأطعمة: باب في غسل اليد قبل الطعام: ٤٠٥/٣

(١٢) سنن الترمذي: ك: الأطعمة: باب الوضوء قبل الطعام وبعده: ٢٨١/٤

وأخرجه أحمد[١] "وقال مهنا سألت أحمد عن حديث قيس بن الربيع عن أبي هشام عن زاذان عن سلمان عن النبي –صلى الله عليه وسلم– (بركة الطعام الوضوء قبله وبعده) فقال لي أبو عبد الله: منكر[٢]

"وقال مهنا: سألت أحمد قلت: بلغني عن يحيى بن سعيد أنه قال: كان سفيان يكره غسل اليد عند الطعام، قلت: لم كره سفيان ذلك؟ قال: لأنه من زي العجم وضعف أحمد حديث قيس بن الربيع"[٣] وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف من أجل قيس بن الربيع.

وأخرجه البيهقي[٤] وقال: قيس بن الربيع غير قوي ولم يثبت في غسل اليد قبل الطعام حديث. وقال في معرفة السنن والآثار[٥]: "قيس لا يحتج به". وقال الألباني: ضعيف[٦].

١٤- حديث (النخل والشجر بركة على أهله وعلى عقبهم بعدهم إذا كانوا لله شاكرين). أخرجه الطبراني[٧] عن الحسن بن علي. وقال الهيثمي: "فيه محمد بن جامع العطار وهو ضعيف"[٨] وضعفه السيوطي[٩]

وقال الألباني: ضعيف جداً[١٠]. وأخرجه الديلمي[١١]

---

(١) المسند: ٤٤١/٥

(٢) تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته. ابن قيم الجوزية: ٢٣١/١، وانظر العلل المتناهية: ٦٥٢/٢، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: ١٥٥/١

(٣) تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته. ابن قيم الجوزية: ٢٣١/٢

(٤) السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: ٢٧٥/٧-٢٧٦ (دار الفكر).

(٥) معرفة السنن والآثار: ٩٨/١٢-٩٩

(٦) انظر إرواء الغليل: ٢٤/٧، ضعيف سنن الترمذي: ٢٠٩/١، ضعيف الترغيب والترهيب: ٣٢/٢، ضعيف أبي داود: ٣٧٠/١، السلسلة الضعيفة: ٣٠٩/١. وتجدر الإشارة إلى أن ضعف الحديث بالوضوء قبل الأكل لا يمنع غسل اليدين قبله فهو عمل حسن تقتضيه الفطرة وتدعو له حكمة الإسلام، ولأن اليدين تتعرض للأوساخ والأتربة وربما أفسدت الطعام ولوثته فيضر الأكل.

(٧) المعجم الكبير: ٨٤/٣ رقم ٢٧٣٥

(٨) مجمع الزوائد: ١١٩/٤

(٩) الجامع الصغير: ٣٦٥/٢

(١٠) ضعيف الجامع: ٣٢٤/٢٥، السلسلة الضعيفة: ٢٠٢/١٠

(١١) مسند الفردوس: ٣٠٨/٤ ٦٩٠٥

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مما سبق جمعه ودراسته يمكن استخلاص ما يلي:

١- البركة هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء، وإذا حلت في قليل كثرته، وإذا حلت في كثير عم نفعه. ومن بارك الله له فيما وهبه من النعم نال خيراً كثيراً وإن قل الموهوب، ومن نزعت البركة منه لم يزدد بما وهبه الله إلى شقاء وشراً.

٢- البركة نعمة ربانية ومنحة إلهية لا تكون إلا من الله وحده يضعها فيمن شاء من خلقه، وقد تكون في ذوات أو أوصاف أو أمكنه أو أزمنة، فتعم العمر، والمال، والعمل، والعلم، والأهل، والدار، والدابة. وتكون البركة على وجه لا يحصى ولا يحس ظاهره؛ ولذلك يقال لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة أن فيه بركة.

٣- التبرك وهو طلب الخير واستدامته لا يجوز إلا بما ورد به الدليل وما نصت أدلة الشرع على وجود البركة فيه. وكل من عين أمراً ذاتاً أو وقتاً أو زماناً لم يرد الشرع بوجود البركة فيه وأراد التماس البركة منه فهو مبتدع.

٤- التبرك بالأشخاص – غير الأنبياء – أو الأماكن أو الآثار شرك إن اعتقد المتبرك أن ذلك يمنحه البركة، أو وسيلة إلى الشرك إن اعتقد أن زيارتها أو ملامستها أو التمسح بها سبب لحصولها من الله أو أنها عبادة يثاب عليها.

٥- من أراد التماس البركة في الأمور والأماكن المباركة فعليه التقيد في تبركه بها بما ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم- وصحابته قولاً وعملاً، ويكون معتقداً أن البركة إنما هي بفضل الله ورحمته.

٦- جعل الله تعالى في أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام بركة ذاتية وبركة معنوية.

٧- لا يشارك الأنبياء والرسل أحد من الناس في البركة الذاتية كائناً من كان.

٨- تنال بركة الأنبياء المعنوية باتباعهم والعمل بما يدعون إليه، والناس في ذلك بين مقل ومستكثر.

٩- أعظم الأنبياء بركة نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم- سيد ولد آدم الذي اصطفاه الله تعالى على الخلق.

١٠- جعل الله تعالى البركة في جسد النبي –صلى الله عليه وسلم- وفيما تخلف منه من ريق وعرق ونخامة وشعر، وفيما أبقى من وضوء، وفيما لبس من ثياب، وما استعمل من آنية. وكان الصحابة يتبركون بذلك كله منه –صلى الله عليه وسلم-. كما كانوا يطلبون البركة بأفعاله من صلاته عندهم أو سلامة عليهم أو دعائه لهم.

١١- لا يشرع التبرك بآثار النبي -صلى الله عليه وسلم- المكانية التي نزل بها أو صلى فيها أو مشى عليها كحجرته أو قبره أو غار حراء أو غار ثور أو غيرها من الأماكن؛ لأنه لا دليل على انتقال البركة إليها وهي ليست أموراً منفصلة عن جسده فتحل البركة فيها، ولم يكن الصحابة يتبركون بها بالتمسح أو التقبيل في حياته ولا بعد موته.

١٢- في كل مسلم بركة، لكنها ليست بركة ذاتية تنتقل، بل بركة العلم والإيمان والعمل الصالح والعمل بموجبه والدعوة إليه، والناس في ذلك متفاوتون. وتظهر آثار هذه البركة في أولياء الله المتقين المتبعين للسنة المبتعدين عن البدعة ويجري الله تعالى على أيديهم من الخير ما لم يجر على غيرهم.

١٣- أكثر الناس بركة أشدهم تقوى لرب العالمين، واتباعاً للدين، ونفعاً للمسلمين. ومن بركتهم دفع النقم العامة عن المجتمع وجلب الخيرات العامة. والإيمان والتقوى والعمل الصالح يعطي الإنسان قوة دافعة لعمارة الأرض واستخراج بركاتها التي أودعها الله فيها فيأكل الناس من الطيبات من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويكسبون دنياهم وأخراهم.

١٤- أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن البركة في نواصي الخيل المعدة للجهاد في سبيل الله، وبركتها في ما تكسب صاحبها من حسنات في الآخرة وما يغنم عليها من غنائم أو نتاج من بطونها في الدنيا.

١٥- أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن في الغنم بركة وحث على اقتنائها. وتظهر بركتها في تحصيل ما فيها من منافع من لباس وطعام ولبن، وفي رفع المشقة عمن يخالطها من ترك الوضوء من أكل لحمها والصلاة في مرابضها، وفي سهولة قيادها وخفة مئونتها. كما أنها تحمل صاحبها على السكينة والتواضع ولين الجانب. ولبركتها أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أنها خير مال ينفع المسلم ويستغني به حين يهرب بدينه من الفتن.

١٦- وصف الله تعالى كتابه الكريم بأنه كتاب مبارك. وهو موضع حقيقي لالتماس البركة منه لكثرة خيره وعظيم نفعه. وأعظم سور القرآن بركة سورة البقرة وقد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن أخذها بركة وتركها حسرة. والقرآن كله مبارك على من يحفظه، وعلى من يتلوه، وعلى من يعلمه، وعلى من يعمل به في الدنيا والآخرة. وبركته من أعظم وأدوم البركات وليس لها نهاية.

١٧- ينال العبد بركة القرآن العظيم في الدنيا والآخرة، ومن بركته الدنيوية النور والهداية والشفاء من الأمراض الحسنة والمعنوية والتقديم على الناس في الإمامة، ومن بركته على العبد في الآخرة تقديمه على غيره في اللحد ومضاعفة أجر قراءته.

١٨- لا تنال بركة القرآن بمجرد وضعه في البيت أو السيارة أو بحمله في الأسفار أو تزيين البيوت به أو كتابته في القلائد الذهبية أو نحو ذلك، وإنما تنال بركته بقراءته وتدبره والعمل به.

ومن أخذ به واتبه هداه حلت عليه البركات من كل وجه.

١٩- ماء زمزم ماء مبارك، وهو خير ماء على وجه الأرض، وهو طعم طعم يشبع شاربه كما بشبعه الطعام، وقد كانوا يسمون زمزم في الجاهلية الشباعة.

٢٠- من بركة ماء زمزم أنه شفاء وأرشد النبي –صلى الله عليه وسلم- إلى التداوي به من الحمى. ومن بركته ما فيه من ريق النبي –صلى الله عليه وسلم- ومعلوم ما جعل الله في ريقه من مزايا ومعجزات.

٢١- من بركة ماء زمزم أن من شربه بإخلاص نية لحاجة دينية أو دنيوية نالها بإذن الله.

٢٢- ماء المطر ماء مبارك لما يحصل به من نماء وزيادة في الأرزاق والزروع وإحياء الأرض وإنبات النبات.

٢٣- كان النبي –صلى الله عليه وسلم- يتعرض لماء المطر عند أول مجيئه ويكشف عن كتفيه ورأسه وبعض بدنه لينال بركته. والتعرض للمطر سنة فعلية يغفل عنها كثير من الناس اليوم.

٢٤- شجرة الزيتون شجرة مباركة تنبت في الأرض المباركة، وبركتها ثابتة بالقرآن والسنة وتظهر بركتها في كثرة منافعها. وقد أمر النبي –صلى الله عليه وسلم- بالإدهان بزيت الزيتون ويشمل ذلك الشعر والبشرة وهذا التدهن للتطيب والتداوي.

٢٥- النخلة شجرة مباركة وشبه النبي –صلى الله عليه وسلم- كثرة خيرها وزيادة منافعها على غيرها من الشجر بالمسلم في كثرة خيره ودوامه واتصاله. وبركة النخلة في طيب ثمرها وكثرة خيرها ودوام نفعها حيث ينتفع بجميع أجزائها وينتفع بها في جميع أحوالها.

٢٦- هناك أمكنة جعل الله فيها البركة وأخبر بذلك في كتابه أو على لسان رسوله –صلى الله عليه وسلم-. والتماس البركة من الأماكن التي ثبتت بركتها بالقرآن أو السنة لا يكون إلا بالكيفية الصحيحة الثابتة بالشرع.

٢٧- من البقاع المباركة التي وضع الله فيها البركة مكة المكرمة. وأعظم بركات مكة أن جعل الله تعالى فيها بيته الحرام وهو أكثر بقاع مكة بركة، بل هو أعظم المساجد بركة وليس في الدنيا مكان أبرك ولا أكثر خيراً ولا أدوم نفعاً منه.

٢٨- بركة المسجد الحرام بركة معنوية، فلا يشرع طلب البركة بالتمسح بجدرانه، أو أعمدته، أو تقبيل مقام إبراهيم، أو التمسح بالكعبة، والتعلق بأستارها اعتقاداً ببركتها؛ لأن العبادات توقيفية لا يجوز منها إلا ما أقره الشرع.

٢٩- الحجر الأسود مبارك من جهة التعبد لله بمسحه وتقبيله، اتباعاً للنبي –صلى الله عليه وسلم- وبذلك تحصل بركة اتباع النبي –صلى الله عليه وسلم- وبركة ثوابها. وتقبيله عبادة توقيفية محضة وليس فيه بركة حسية تنتقل بمسحه.

٣٠- من بركة مكة وفرة الأرزاق التي تجبى إليها من كل مكان والأمن الذي جعله الله في الحرم. ولا يتبرك بشيء من أشجار مكة أو أحجارها أو تربتها أو نقل شيء من ذلك للبلاد.

٣١- المدينة أرض مباركة دعا لها النبي –صلى الله عليه وسلم- بالبركة في صاعها ومدها. والبركة في ثمار المدينة مثلي البركة في ثمار مكة.

٣٢- تفضيل المدينة على مكة ظاهر من الحيثية المذكورة وهي البركة في الصاع والمد، ولكن لا يلزم من حصول أفضلية المفضول في شيء من الأشياء ثبوت الأفضلية على الإطلاق؛ لما هو معروف من تضعيف الصلاة بمكة. وحديث (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما بمكة من البركة) يدل على الفضيلة لا الأفضلية.

٣٣- الشام أرض مباركة قد بارك الله تعالى فيها وقد دعا النبي –صلى الله عليه وسلم- أن يبارك الله لهم فيها. وبركتها دينية ودنيوية. أما الدينية فلأنها مقر الأنبياء والصالحين ولمضاعفة الصلاة في المسجد الأقصى. وأما الدنيوية ففيما جعل الله فيها من الأنهار الجارية والأشجار المثمرة وما بارك الله في هذه الأرض لسكانها في معايشهم وزروعهم وثمارهم.

٣٤- ليس معنى البركة في الشام أن بركتها تنتقل حسياً حين ملامسة أرضها أو الدفن فيها أو التعالج بتربتها أو نحو ذلك، بل بركتها في المعاني التي ذكرت.

٣٥- دعا النبي –صلى الله عليه وسلم- ربه أن يبارك لهم في اليمن، وبركة اليمن ظاهرية ومعنوية ولهذا كثر الأولياء فيهم، وجهود أهلها في نصرة الإسلام معروفة وظاهرة.

٣٦- أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم- أن العقيق واد مبارك وقد أنزل الله تعالى فيه بركة إحلال الاعتمار في أشهر الحج وندب إلى الصلاة فيه.

٣٧- من سكن الأماكن المباركة كمكة أو المدينة أو الشام أو اليمن يرجو بركتها من زيادة الأرزاق أو دفع الفتن نال طيب هذه البركة وخيرها. وتحصل البركة لمن سكن الأماكن المباركة إذا قام بحقوقها ورعاية حدود الله وشرعه في تعامله مع ساكنيها، أما من تعدى وطلب التبرك بها بغير ما شرع الله كأن يتمسح بترابها أو أحجارها أو أشجارها فإنه مأزور غير مأجور؛ لأنه سلك في التبرك مسلكاً لم يفعله النبي –صلى الله عليه وسلم- ولا الخلفاء الراشدون ولا الصحابة رضي الله عنهم.

٣٨- وردت أحاديث ضعيفة تنص على وجود البركة في بعض الأمور وقد تم التنبيه عليها في نهاية البحث لئلا يغتر بها أحد فيلتمس البركة في غير ما صح وثبت في الشرع أن فيه بركة.

وبعد...

فهذا ما سمح به الوقت والجهد ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه القبول وأن يبارك لنا في أقوالنا وأعمالنا وفيما أنعم به علينا إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة
١. (ائتدموا بالزيت وادهنوا به..	٤١
٢. (أتاكم أهل اليمن..	٣٦
٣. (أتاني آت وأنا بالعقيق فقال إنك بواد مبارك	٣٩
٤. (اتخذوا الغنم فإن فيها بركة..	٣٩
٥. (اتخذي غنماً فإن فيها بركة..	٣٩
٦. (أتى النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء فشرب منه ثم مج في الدلو.....	١٤
٧. (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع من بسر........................	٤٢
٨. (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وهو بالأبطح........................	١٧

فهرس المراجع

١. اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة. أحمد بن أبي بكر البوصيري (الرياض: دار الوطن ١٤٢٠ هـ).

٢. الأحاديث المختارة. محمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي. ط ١ تحقيق: عبد الملك ابن دهيش (مكة المكرمة: مكتبة النهضة ١٤١٠ هـ).

٣. أحكام القرآن. أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي تحقيق: محمد عبد القادر عطا (لبنان: دار الفكر ١٣٩٤ هـ).

٤. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي تحقيق: رشدي الصالح ملحس (بيروت: دار الأندلس ١٤١٦ هـ).

٥. الأدب المفرد. محمد بن إسماعيل البخاري. ط ٣ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار البشائر).

٦. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. محمد ناصر الدين الألباني. ط ٢ (بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ هـ).

٧. الاستذكار. أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري. ط ١ تحقيق: سالم محمد عطا. (بيروت: دار الكتب العلمية).

٨. الإصابة في تمييز الصحابة. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ط ١ تحقيق: على محمد البجاوي (بيروت: دار الجيل).

٩. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد. صالح بن فوزان الفوزان. ط ٣ (مؤسسة الرسالة).

١٠. الاعتصام. أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي. (موسوعة المكتبة الشاملة).

١١. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. ط ٢ تحقيق: محمد حامد الفقي (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية).

١٢. البداية والنهاية. إسماعيل بن عمر بن كثير ط ٥ ١٤٠٩ هـ (بيروت: مكتبة المعارف).

١٣. البدع والنهي عنها. محمد بن وضاح القرطبي. (موسوعة المكتبة الشاملة).

١٤. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. الفيروز آبادي.

١٥. تاج العروس من جواهر القاموس. محمد مرتضى الزبيدي. تحقيق: مجموعة من المحققين (دار الهداية).

١٦. تاريخ الإسلام. أبو عبدالله الذهبي. ط ١ تحقيق: د. عمر تدمري (بيروت: دار الكتاب العربي).

١٧. تاريخ بغداد. أحمد بن علي أبوبكر الخطيب البغدادي. (بيروت: دار الكتب العلمية).

١٨. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها. أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي. تحقيق: أبوسعيد عمر بن غرامة العمري (بيروت: دار الفكر ١٩٩٥ م).

١٩. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (بيروت: دار الكتب العلمية).

٢٠. تذكرة الموضوعات. محمد طاهر الفتني الهندي (المطبعة الميمنية).

٢١. الترغيب والترهيب. عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ط ١ تحقيق: إبراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية).

٢٢. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم. محمد بن أبي نصر الحميدي. ط ١ تحقيق د. زبيدة محمد سعيد (القاهرة: مكتبة السنة).

٢٣. تفسير القرآن العظيم. إسماعيل بن عمر بن كثير (بيروت: دار الفكر ١٤٠١ هـ).

٢٤. تقريب التهذيب. أحمد بن حجر العسقلاني. ط ١ تحقيق: محمد عوامة (سوريا: دار الرشد).

٢٥. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري (المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٣٨٧ هـ).

٢٦. تنزيه الشريعة المرفوعة. أبو الحسن علي بن محمد الكناني تحقيق: عبد الله محمد الغماري ط ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية).

٢٧. تنوير الحوالك شرح موطأ مالك. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (مصر: المكتبة التجارية الكبرى ١٣٨٩ هـ).

٢٨. تهذيب التهذيب. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط ١ (بيروت: دار الفكر).

٢٩. تهذيب سنن أبي داود وإيضاح مشكلاته. ابن قيم الجوزية (موسوعة المكتبة الشاملة).

٣٠. التوسل أنواعه وأحكامه. محمد ناصر الدين الألباني. ط ٣ تنسيق محمد العباسي (بيروت: المكتب الإسلامي).

٣١. التوقيف على مهمات التعاريف. محمد عبد الرؤوف المناوي. ط ١ تحقيق: د. محمد الداية (بيروت: دار الفكر).

٣٢. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد. سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة).

٣٣. التيسير بشرح الجامع الصغير. عبد الرؤوف المناوي. ط ٣ (الرياض: المكتبة الإمام الشافعي).

٣٤. الجامع الصحيح المختصر. محمد بن إسماعيل البخاري. ط ٣ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير).

٣٥. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير. جلال الدين بن أبي بكر السيوطي. (بيروت: دار الكتب العلمية).

٣٦. الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. تحقيق هشام سمير البخاري (الرياض: دار عالم الكتب ط ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ م).

٣٧. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي. محمد بن أبي بكر (ابن القيم).

٣٨. (بيروت: دار الكتب العلمية).

٣٩. حاشية السندي على ابن ماجة (موقع الإسلام).

٤٠. حاشية السندي على النسائي. نور الدين بن عبد الهادي السندي. ط ٢ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية).

٤١. جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. ط ٢ تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط (الكويت: دار العروبة).

٤٢. الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة. السيوطي (موقع الوراق).

٤٣. دلائل النبوة. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (موقع جامع الحديث).

٤٤. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين. محمد علي بن محمد بن علان البكري الشافعي. (موسوعة المكتبة الشاملة).

٤٥. دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية. عبد الله بن صالح الغصن. (موقع صيد الفوائد).

٤٦. الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. عبد الرحمن السيوطي (موسوعة المكتبة الشاملة).

٤٧. ذم المسألة كتب ومؤلفات الشيخ مقبل الوادعي إعداد: رأفت العدني (موسوعة المكتبة الشاملة).

٤٨. زاد المعاد في هدي خير العباد. محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن القيم) ط ١٤ تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة).

٤٩. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام. محمد بن إسماعيل الصنعاني. ط ٤ تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

٥٠. السلسلة الصحيحة. محمد ناصر الدين الألباني (برنامج منظومة التحقيقات الحديثية).

٥١. السلسلة الضعيفة. محمد ناصر الدين الألباني (برنامج منظومة التحقيقات الحديثية).

٥٢. السلسلة الصحيحة. محمد ناصر الدين الألباني ط ٤ (الرياض: مكتبة المعارف ١٤٠٨ هـ).

٥٣. السلسلة الضعيفة. محمد ناصر الدين الألباني. ط ٤ (الرياض: مكتبة المعارف ١٤٠٨ هـ).

٥٤. السنن الكبرى. أحمد بن شعيب النسائي. ط ١ تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن (بيروت: دار الكتب العلمية).

٥٥. سنن ابن ماجة. محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار الفكر).

٥٦. سنن أبي داود. سليمان بن الأشعث السجستاني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (دار الفكر).

٥٧. سنن البيهقي الكبرى. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي. تحقيق: محمد عبد القادر عطا (مكة المكرمة: دار الباز ١٤١٤ هـ).

٥٨. سنن الترمذي. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

٥٩. سنن الدار قطني. علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني تحقيق: عبد الله هاشم يماني (بيروت: دار المعرفة ١٣٨٦هـ).

٦٠. سنن الدارمي. عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي. ط١ تحقيق: فواز زمرلي وخالد السبع (بيروت: دار الكتاب العربي. مذيل بأحكام حسين سليم أسد).

٦١. سير أعلام النبلاء. محمد بن أحمد الذهبي ط٩ تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم (بيروت: مؤسسة الرسالة).

٦٢. شرح البخاري. أبو الحسن على بن بطال القرطبي (مرقم آليا غير موافق للمطبوع. من الموسوعة المكتبة الشاملة).

٦٣. شرح بلوغ المرام للشيخ عطية محمد سالم. (موسوعة المكتبة الشاملة).

٦٤. شرح رياض الصالحين. محمد بن صالح العثيمين. (موقع جامع الحديث النبوي).

٦٥. شرح سنن أبي داود. أبو محمد محمود بن أحمد العيني. ط١ تحقيق: خالد إبراهيم المصري (الرياض: مكتبة الرشد).

٦٦. شرح سنن ابن ماجة. السيوطي وآخرون (كراتشي: قديمي كتب خانة).

٦٧. شرح السنة. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. (موسوعة المكتبة الشاملة).

٦٨. شرح مسلم. يحيي بن شرف النووي. ط٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

٦٩. شرح مشكل الآثار. أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي. ط١ تحقيق: شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة).

٧٠. شعب الإيمان للبيهقي. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. ط١ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول (بيروت: دار الكتب العلمية).

٧١. شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة).

٧٢. صحيح وضعيف الجامع الصغير. محمد ناصر الدين الألباني (برنامج منظومة التحقيقات الحديثية).

٧٣. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. محمد بن حبان البستي. ط٢ تحقيق: شعيب الأرنؤوط (الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها).

٧٤. صحيح ابن خزيمة. محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري. تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي (بيروت: المكتب الإسلامي ١٣٩٠هـ).

٧٥. صحيح الترغيب والترهيب. محمد ناصر الدين الألباني ط٥ (الرياض: مكتبة المعارف).

٧٦. صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج القشيري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

٧٧. الضعفاء الكبير. أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي. ط١ تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي (بيروت: دار المكتبة العلمية).

٧٨. ضعيف الأدب المفرد للإمام البخاري. محمد ناصر الدين الألباني. ط١ (دار الصديق).

٧٩. طرح التثريب في شرح التقريب. زين الدين أبو الفضل العراقي (موسوعة المكتبة الشاملة).

٨٠. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية. عبد الرحمن بن علي بن الجوزي. تحقيق: خليل الميس ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية).

٨١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بدر الدين محمود العيني (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

٨٢. عون المعبود. شرح سنن أبي داود. محمد شمس العظيم آبادي: ٥٢/١ ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية).

٨٣. غريب الحديث. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ط١ تحقيق: د. عبد المعطي أمين بيروت: دار الكتب العلمية).

٨٤. غريب الحديث. عبد الله بن مسلم بن قتيبة ط١ تحقيق: د. عبد الله الجبوري (بغداد: مطبعة العاني).

٨٥. فتاوى إسلامية لأصحاب الفضيلة العلماء. جمع وترتيب: محمد بن عبد العزيز المسند.

٨٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: محب الدين الخطيب (بيروت: دار المعرفة).

٨٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري. زين الدين بن الفرج ابن رجب الحنبلي: ١/٥٤.

٨٨. (موقع الدرر السنية) الفجر الساطع على الصحيح الجامع. محمد الفضيل بن محمد الشبيهي (موسوعة المكتبة الشاملة).

٨٩. فضائل الشام ودمشق. الربعي ط٤ (موسوعة المكتبة الشاملة).

٩٠. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة. محمد بن علي الشوكاني. ط٣ تحقيق: عبد الرحمن المعلمي (بيروت: المكتب الإسلامي).

٩١. الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة. مرعي يوسف الكرمي المقدسي (دار الوراق).

٩٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير. عبد الرؤوف المناوي ط١ (مصر: المكتبة التجارية الكبرى).

٩٣. القاموس المحيط محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (موسوعة المكتبة الشاملة).

٩٤. الكامل في ضعفاء الرجال. عبد الله بن عدي الجرجاني ط٣ تحقيق: يحيي مختار غزاوي (بيروت: دار الفكر).

٩٥. كتاب التوحيد. صالح بن فوزان الفوزان. ط٤ (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية).

٩٦. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة. ط١ تحقيق: كمال يوسف الحوت (الرياض: مكتبة الرشد).

٩٧. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. إسماعيل بن محمد العجلوني. ط٤ تحقيق: أحمد القلاش (بيروت: مؤسسة الرسالة).

٩٨. كشف المشكل من حديث الصحيحين. أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تحقيق: علي حسين البواب (الرياض: دار الوطن ١٤١٨هـ).

٩٩. لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور ط١ (بيروت: دار صادر).

١٠٠. لسان الميزان. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ط٣ تحقيق: دائرة المعارف النظامية– الهند (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات).

١٠١. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة. جلال الدين السيوطي. (دار الكتب العلمية).

١٠٢. اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة. محمد بن عبد الله الزركشي. تحقيق: محمد لطفي الصباغ (دار الكتب العلمية).

١٠٣. اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع. أبو المحاسن محمد بن خليل القاوقجي. تحقيق فواز أحمد زمرلي. (موسوعة المكتبة الشاملة).

١٠٤. المتفق والمفترق. أبو بكر بن علي الخطيب البغدادي (موسوعة المكتبة الشاملة).

١٠٥. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين. محمد بن حبان أبو حاتم البستي. ط١ تحقيق: محمود إبراهيم زايد (حلب: دار الوعي).

١٠٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. علي بن أبي بكر الهيثمي (بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ).
مجموع الفتاوى. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية. ط٢ تحقيق: عبد الرحمن بن محمد العاصمي (مكتبة ابن تيمية).

١٠٧. مجموعة فتاوي العلامة ابن باز. عبد العزيز بن عبد الله بن باز. أشرف علي جمعة وطبعه: محمد بن سعد الشويعر (موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء).

١٠٨. مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر الرازي طبعة جديدة ١٤١٥هـ تحقيق: محمود خاطر (بيروت: مكتبة لبنان).

١٠٩. مرعاة المفاتيح لأبي الحسن عبيد الله المباركفوري شرح مشكاة المصابيح أبو عبد الله محمد التبريزي (موسوعة المكتبة الشاملة).

١١٠. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. علي بن سلطان محمد القاري ط١ تحقيق: جمال عيتاني (بيروت: دار الكتب العلمية).

١١١. المستدرك على الصحيحين. محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ط١ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب).

١١٢. المسند. أحمد ابن حنبل الشيباني (مصر: مؤسسة قرطبة).

١١٣. مسند أبي داود الطيالسي. سليمان بن داود أبو داود الطيالسي (بيروت: دار المعرفة).

١١٤. مسند أبي يعلي. أحمد بن علي بن المثنى الموصلي. ط١تحقيق: حسين سليم أسد (دمشق: دار المأمون).

١١٥. مسند أحمد (القاهرة: مؤسسة قرطبة. مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها).

١١٦. مسند البزار (البحر الزخار). أبو بكر أحمد بن عمرو البزار. ط١ تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله (بيروت: مؤسسة علوم القرآن).

١١٧. موسوعة أقوال الإمام أحمد في الجرح والتعديل. (موسوعة المكتبة الشاملة).

١١٨. موسوعة أقوال الدارقطني. جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري.

١١٩. مشكاة المصابيح. ولي الدين محمد بن عبد الله التبريزي (مع شرحه مرعاة المفاتيح) (موسوعة المكتبة الشاملة).

١٢٠. مشكل الآثار. أبو جعفر الطحاوي. (موقع الحديث).

١٢١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. أحمد بن محمد المقري: ٤٥/١ (بيروت: المكتبة العلمية).

١٢٢. المصنف. أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني. ط٢. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي (بيروت: المكتب الإسلامي).

١٢٣. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع. علي القاري الهروي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية).

١٢٤. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. أحمد بن حجر العسقلاني ط١ تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز (السعودية: دار الغيث).

١٢٥. معالم التنزيل. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. ط٤ تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون (دار طيبة للنشر والتوزيع).

١٢٦. معجم أسماء الأشياء. أحمد بن مصطفى الدمشقي (القاهرة: دار الفضيلة).

١٢٧. المعجم الأوسط أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد. عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني (القاهرة: دار الحرمين ١٤١٥هـ).

١٢٨. معجم البلدان. ياقوت الحموي (بيروت: دار الفكر).

١٢٩. المعجم الكبير. سليمان بن أحمد الطبراني. ط٢ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (الموصل: مكتبة الزهراء).

١٣٠. معجم الفروق اللغوية. أبو هلال العسكري. (موسوعة المكتبة الشاملة).

١٣١. معجم مقاييس اللغة. أبو الحسين أحمد بن فارس. ط ١٣٩٩هـ تحقيق: عبد السلام هارون (بيروت: دار الفكر).

١٣٢. المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى وآخرون. تحقيق: مجمع اللغة العربية (دار الدعوة).

١٣٣. معرفة السنن والآثار. أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي. تحقيق: سيد كسروي حسن (بيروت: دار الكتب العلمية).

١٣٤. معرفة التذكرة. ابن طاهر المقدسي. (مؤسسة الكتب الثقافية).

١٣٥. معرفة الصحابة. أبو نعيم الأصبهاني. (موقع جامع الحديث).

١٣٦. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. أبو الخير محمد ابن عبد الرحمن السخاوي. ط١ تحقيق: محمد عثمان الخشت (بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٥هـ).

١٣٧. الموضوعات. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي. ط١ تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان. (موسوعة المكتبة الشاملة).

١٣٨. المنتقى شرح موطأ مالك. أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي. ط١ تحقيق: محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية).

١٣٩. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. شمس الدين محمد بن احمد الذهبي. ط١ تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلمية).

١٤٠. النهاية في غريب الحديث والأثر. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري. تحقيق: طاهر أحمد الزواوي ومحمود الطناحي (بيروت: المكتبة العلمية ١٣٩٩هـ).

١٤١. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار. محمد بن علي الشوكاني (بيروت: دار الجيل ١٩٧٣م).